رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1973) السنة الثامنة
الاحد (28) تشرين الثاني 2010

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

Mémoire de la chair

تسانكل يكشف مكائد العلماء وينزع القناع عن وجوههم

أشار الكاتب الألماني "هاينريش تسانكل" في كتاب له صدر مؤخرا إلى أن هناك وجها سيئا للعلماء غير الوجه المثالي الذي تعارف عليه الناس من الذكاء وحب العلم والدأب في تحصيله وعدم اليأس من حل المعضلات العلمية.

وقال تسانكل في كتابه الجديد "مكائد العلماء" إن هذه الصورة المثالية لم تتفق على طول الخط وبشكل دائم مع الواقع الذي ساد بين علماء كبار وعلاقتهم ببعضهم البعض ، وإن هذا الواقع يبرز وجها قبيحا لهم مما كبح البحث العلمي على مدى عقود.

وأضاف تسانكل في كتابه أن "من أبرز الأمثلة على مثل هذا الخلاف الحاد بين العلماء هو بلا شك الخلاف الذي امتد عقودا بين اسحق نيوتن و جوتفريد فيلهلم لايبنيتس بشأن علم الحساب التفاضلي.. لقد اتهم نيوتن بأنانيته العالم لايبنيتس بسرقة الأفكار ودبر له الكثير من المكائد التي ضايقته في حياته كثيرا مستخدما في ذلك منصبه كرئيس للجمعية الملكية ذات المكانة المرموقة عالميا".

وأكد الكاتب الألماني أن الدراسات أظهرت في ما بعد أن الاتهامات التي وجهها نيوتن ضد مواطنه لايبنيتس الذي عاش سنواته الأخيرة وحيدا وحزينا في مدينة هانوفر كانت عارية تماما عن الصحة في حين أن نيوتن حصل على الكثير من التكريم في حياته.

وأشار تسانكل إلى أن عالم الآثار والجيولوجيا الفرنسي جاك ديبرا "كان محظوظا من بين ضحايا آخرين لمكائد العلماء" وذلك عندما شرح موقفه وسيرته الذاتية في رواية حققت نجاحا كبيرا وتوجت بجائزة "جونجور"، أهم جائزة أدبية في فرنسا.

وأشار الكاتب الألماني إلى أن النابغة الصغير ويليام تومسون الذي عرف بـ"لورد كيلفن" وحقق نجاحا متتاليا في شبابه أصبح ضحية إصراره على أن عمر الأرض يقاس بملايين السنين، أي أقل بكثير من تقديرات العلماء ، وظل على هذا الاعتقاد حتى وفاته عن ٨٣ عاما مما عرقل الأبحاث العلمية في هذا الجانب مدة طويلة إلى أن أكد العلماء بشكل قاطع بعد نحو عشر سنوات أن عمر الأرض أكثر بكثير مما افترضه لورد كيلفن.

وأوصت "أنيت كليمبل" الصحفية بوكالة الأنباء الألمانية، الذين يفضلون الاحتفاظ بالصورة المثالية للعلماء في أذهانهم بعدم قراءة الكتاب "حتى لا يخيب ظنهم في مثل عليا علمية مثل اسحق نيوتن".

الأسواني: ترجمة روايتي إلى العبرية انتهاك سافر

قال كاتب مصري إنه سيلجأ إلى القضاء لمحاسبة دار نشر تتخذ من القدس مقرا لها بعد أن نشرت ترجمة باللغة العبرية لإحدى رواياته من دون الحصول على إذن رسمي منه.

وكان المركز الإسرائيلي الفلسطيني للأبحاث والتفاهم قد أعلن أنه قام بترجمة رواية "عمارة يعقوبيان" للكاتب المصري علاء الأسواني وأنه يوزعها مجانا على القراء "لتوسيع التفاهم والوعي الثقافي".

وقال المركز في بيان بثه على شبكة الانترنت إن الأسواني رفض إعطاء إذن رسمي للمركز بترجمة الرواية للعبرية. وتطرح الرواية – التي صدرت عام ٢٠٠٢ وترجمت إلى ٣٢ لغة ووزعت في ١٠٠ دولة – رؤية نقدية للمجتمع المصري أبان فترة الخمسينيات من القرن الماضي.

وقال الأسواني: "إنه انتهاك سافر لحقوق الملكية الفكرية الخاصة بي. لقد ترجمت "عمارة يعقوبيان" ونشرت ووزعت مجانا من دون الحصول على إذن مني". ولم يوضح الأسواني ما إذا كان يعارض بصورة مطلقة نشر ترجمة مرخصة لروايته باللغة العبرية لكنه قال إن نشر الترجمة من دون الحصول على إذنه يرقى إلى كونه "سرقة أدبية".

وقال الأسواني إن "حقوق الملكية الفكرية للكتاب العرب ليست نهبا من قبل الغير". وأضاف "يذيع راديو إسرائيل الأغاني المصرية من دون دفع حقوق البث وكذلك يذيع الراديو نفسه أغاني "المطربة المصرية الراحلة" أم كلثوم يوميا بلا مقابل وذلك من دون احترام لحقوق الملكية، لم يحدث ذلك قط لأغاني فرانك سيناترا".

"هيجل والدولة" ترجمة عربية عن دار التنوير

صدر حديثاً عن دار "التنوير" الترجمة العربية لكتاب "هيجل والدولة" من تأليف إريك وايلي، وترجمة نخلة فريفر. يبدأ المؤلف كتابه بدراسة الموقع التاريخي لفلسفة جورج هيجل السياسية، موضحاً أن الفيلسوف الألماني الشهير وأحد أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي كان من أشد الذين وجهوا النقد للدولة البوليسية.

وفي كتابه يتابع المؤلف الموقف التاريخي لفلسفة هيجل السياسية، ثم الأسس الفلسفية للسياسة، والدولة كحقيقة واقعية للفكرة الأخلاقية، والقانون الأساسي أي الدستور وطابع الدولة الحديثة، ثم يختتم كتابه بفصل عن كارل ماركس وفلسفة الحق. ومن أبرز عبارات هيجل في مجال الصلة بين السياسة والأخلاق قوله "الدولة هي الحقيقة الواقعية للفكرة الأخلاقية، الروح الخلقية بما هي إرادة متجلية، واضحة لذاتها وجوهرته، وهذه الدولة لها وجودها المباشر في الأعراف والتقاليد ولها جهودها الوسيط في ضمير الذات للفرد، وفي المعرفة وفي ميدان المعرفة، والفرد يملك بذاته، وعن اقتناع، حريته الجوهرية إلى ماهيته، هدفه ونتاج نشاطه". مات هيغل بمرض الكوليرا عام ١٨٣١، أما كتبه عن الجماليات وفلسفة الدين وفلسفة التاريخ فلم تنشر إلا بعد موته.

مخطوطات لبنان شاهدة على لقاء الثقافات

"المخطوطات العربية في لبنان: التقاء الثقافات والأديان والمعارف" كتاب صادر حديثاً، كتاب أنجز بجهد من قبل أشخاص ومؤسسات كثر في إسبانيا ولبنان، من الدعم الحاسم "للوكالة الإسبانية للتعاون الدولي من أجل النمو أيسيد (AECID)"، التابعة لوزارة الخارجية الإسبانية، بالإضافة إلى دعم السفارة والسفير الإسباني في لبنان خوان كارلوس غافو انينفيدو، إلى مواكبة جمعية أيدا (AIDA) هذا المشروع.

يتناول الكتاب مخطوطات لبنان باعتبارها مساحة وشهادة تاريخية على التقاء الثقافات والأديان والمعارف بين طوائف بلد الأرز، والإصدار أتى بمناسبة إعلان بيروت عاصمة عالمية للكتاب.

ووفق صحيفة "المستقبل" اللبنانية " الكتاب ثمرة تعاون بين مكتبات لبنانية عدة سمحت بالإطلاع على مخزوناتها وخزائنها من نصوص عديدة عربية وإسبانية وبتصاميم منجزة دقيقة ومحققة جيداً والهدف إظهار حقيقة التنوّع الغني للثقافات والأديان التي يتميّز بها لبنان".

مئات الألوف من المخطوطات العربية المخزونة منذ قرون تحفظ وترمم في أحسن الأحوال، إلا أن أقلية تعنى بتعريف هويتها وجدولتها ودراستها والاهتمام بمضمونها كشيء مثالي، غارق في البعد، مبهم، بالكاد تلمس وتقرأ وتكاد تكون مجهولة، الكتاب يمثل ذلك الإشهار، لعالم تجري إعادة ترميمه وإعداده وجدولته وفهرسته وتقديمه إلى النخبة العامة الواسعة

ويتناول الجميع وتبيان أهمية المخطوطات العربية والمحفوظة منها في العالم لا يتجاوز العشرة في المئة من مجموعها.

يقدم الكتاب إذاً عيّنات من ثروة تكتنزها سبع من أهم مكتبات لبنان، في محيط ثقافي وديني، بصرف النظر عن التناقضات والانطواءات الطائفية، ما يظهره الكتاب تراكم المعارف، خلايا معرفية نائمة تشكل بمجاميعها هوية ثقافية عربية مشتركة.

ترجمة فرنسية لـ "ذاكرة الجسد"

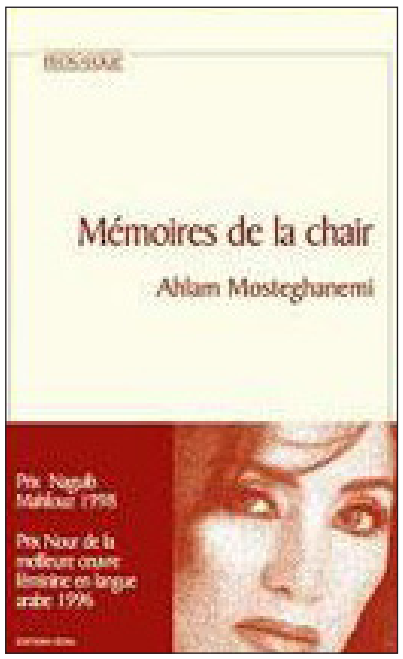

صدرت حديثاً عن منشورات "سيديا" الترجمة الفرنسية من رواية الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد".
وبحسب وكالة أنباء الشعر تقدم دار "سيديا" الترجمة الفرنسية لرواية "ذاكرة الجسد" إلى جانب عناوين جديدة أخرى في جناحها بمعرض الجزائر الدولي للكتاب الذي ستنطلق فعالياته بعد غد الثلاثاء بمركب ٥ جويلية بالجزائر العاصمة.
يذكر أن رواية "ذاكرة الجسد" صدرت سنة ١٩٩٣ في بيروت، واعتبرها النقّاد أهم عمل روائي صدر في العالم العربي خلال العشر سنوات الأخيرة، وحققت الكثير من النجاح، وظلت لسنوات عدة الرواية الأكثر مبيعاً حسب إحصائيات معارض الكتاب العربية، وصدرت عن الرواية عدد كبير من الدراسات والأطروحات الجامعيّة عبر العالم العربي في جامعات الأردن، سوريا، الجزائر، تونس، المغرب، مرسيليا، والبحرين، واعتمدت للتدريس في جامعات عدة في العالم العربي وأوروبا . حصلت الرواية على جائزة "نجيب محفوظ" للرواية سنة ١٩٩٧ وهي جائزة تمنحها الجامعة الأميركية بالقاهرة لأهم عمل روائي باللّغة العربية، كما نالت أيضاً جائزة "نور" عن مؤسسة نور للإبداع النسائي "القاهرة"سنة ١٩٩٦، وجائزة "جورج طربيه للثقافة والإبداع" سنة ١٩٩٩ لأهم إنتاج إبداعي "بيروت"، وترجمت إلى لغات عالمية عدة.

"18 فداناً" رواية أميركية تدور بالبيت الأبيض

تتناول رواية "١٨ فداناً" لنيكول والاس التي كانت تشغل منصب مديرة الاتصالات بالبيت الأبيض خلال عهد الرئيس جورج بوش، الحياة السياسية والرومانسية في دهاليز البيت الأبيض.
وفي مقال نشرته صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية لباتريك أندرسون من صحيفة "واشنطن بوست"، فإن الكتاب تدور أحداثه بين أروقة البيت الأبيض، من خلال ثلاث شخصيات نسائية رئيسية هي الرئيسة، ورئيسة موظفي البيت الأبيض، ومراسلة تلفزيونية على علاقة غرامية بزوج الرئيسة.
الرئيسة في الرواية شارلوت كرامر ٤٧ عاما وهي جمهورية معتدلة تتمتع بذكاء حاد، لكنها سليطة اللسان. وقبل ترشحها لهذا المنصب كانت تعمل مديرة تنفيذية بإحدى الشركات وحاكمة سابقة لولاية كاليفورنيا.
أما رئيسة موظفيها بالبيت الأبيض فهي ميلاني كينجستون، التي تمثل الشخصية الرمزية للمؤلفة وأفضل شخصيات الرواية تطورا، وهي في السابعة والثلاثين من عمرها تعمل بجد وولاء لكنها مضطربة على نحو متزايد في الجناح الغربي من البيت الأبيض، وترى كينجستون أن عليها ترك منصبها قبل أن تتحول لشخصية لا تعرفها ولا تحبها .
وتتمثل الشخصية الثالثة في المراسلة دايل سميث صاحبة الـ ٣٢ عاما، والتي تطمح بشدة لأن تكون مذيعة أخبار، وتقع سميث في حب المحامي الوسيم بيتر كرامر، زوج الرئيسة، والتي تشير الرواية لوجود علاقة متوترة بينهما. تكشف المؤلفة تغير أحداث الرواية بعدما تقوم الرئيسة بزيارة للقوات الأمريكية في أفغانستان، حيث تقع سلسلة من الأحداث المفاجئة هناك، منها هجوم لحركة طالبان وإصابة تهدد حياة إحدى الشخصيات وتؤدي إلى فضيحة تعصف بأحد الوزراء، كذلك تتعرض الرواية إلى المعركة الشاقة التي خاضتها الرئيسة كرامر للفوز بولاية ثانية.

ورقـــــــــــة

منع الكتب

نزار عبدالستار

تقوم الدول العربية بين الحين والاخر باتخاذ قرارات منع لكتب وافدة اليها عبر معارض الكتاب. قرارات المنع هذه تأخذ طابعا علنيا وصارما دون الاخذ بنظر الاعتبار الظرف الذي تعرض فيه هذه الكتب واحيانا دون تقديم مبررات كافية او مقبولة للتحريم.
معارض الكتاب اصبحت حدثا عاما وتقليدا تتبعه معظم الدول العربية في مواسم متعاقبة وهو امر فتح افقا واسعا امام حركة النشر فضلا عن الاتساع المتزايد للمشاركات من خارج المنطقة العربية والاقبال الجماهيري الذي يعد علامة عافية الا ان العديد من الدول العربية تقوم بمنع بعض الاصدارات من الدخول الى اراضيها دون ان تضع في اعتباراتها خطورة فعل كهذا في تظاهرة تعد عالمية وهو امر يعرض الدول المانعة الى الانتقاد ويثير اشكالات عدة تتعلق بنهج تلك الدول واسلوب ممارستها للنشاط الثقافي الذي يفترض ان يتمتع في اوقات معينة، ان لم نقل في اوقات دائمة، بنوع من القبول بالرأي والانفتاح على الاخر.
قرارات المنع اصبحت تتخذ على نطاق واسع وباتت تقليدا عربيا موحدا ورغم اصوات الشجب والاعتراض التي تثار في وسائل الاعلام الا ان الامر على حاله ولا يعد من وجهة نظر العصبة العربية شيئا مشينا او مضرا بل على العكس ترى فيه انجازا كبيرا يصب في اليقظة وحماية المجتمع من الافكار المخربة.
هذه القضية تعيد للاذهان بشاعة الرقيب الذي اخذ في كثير من الدول شكلا مقدسا فلم تعد المسألة تقتصر على امن الدولة وانما تعدى الى اطلاق يد السلطات الدينية بشتى تنوعها مما وسع من نطاق المنع واضفى على الحذر السياسي شرعية ومهابة.
كما ان مساحات التنفس تتسع فان الفخاخ ومصائد الغفلة تزداد وتتكاثر وتحارب بشراسة اكثر من اي وقت آخر وعقولنا في النهاية هي الضحية.

مـــــــذكـــــــرات جـــــــورج بـــــوش

يعود الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش إلى الساحة العالمية مرة أخرى وذلك من خلال مذكراته، والذي يتطرق فيه إلى مواضيع عدة منها العلاقات السعودية الأمريكية، وهجمات الحادي عشر من سبتمبر، والأزمة المالية وتوقفه عن تناول الخمر وغيرها. ووفقاً لصحيفة "الشرق الأوسط" نشر موقع "دردج" الأمريكي مقتطفات من كتاب بوش الجديد والذي تناول فيه العلاقات السعودية الأمريكية وزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لجورج بوش في مزرعته عندما كان لا يزال ولياً للعهد حينها، في نيسان سنة ٢٠٠٢، بعد ستة شهور من هجوم ١١ سبتمبر.
وافتتح بوش كتابه المكون من ١٤ فصلاً بتساؤل "هل تذكر آخر يوم تعاطيت فيه الخمر؟" ثم جاء عنوان الفصل الأول بـ "ترك شرب الخمر"، وبحسب مراقبين في واشنطن يعد ذلك إشارة إلى أن بوش كان يتعاطى الخمر، ربما إلى حد الإدمان، قبل أن يدخل العمل السياسي، ويترشح في دائرة في ولاية تكساس، ثم حاكما للولاية، وبعدها لرئاسة الجمهورية.
وبحسب الصحيفة اللندنية، ذكر موقع "دردج" أن اسم الكتاب هو "ديسيشن بوينتز" أو "نقاط اتخاذ القرار" إشارة إلى القرارات المهمة التي اتخذها بوش بعد هجوم ١١ سبتمبر، مثل إعلان الحرب العالمية ضد الإرهاب، وغزو أفغانستان، وغزو العراق.
ومن خلال كتابه كشف بوش أنه أعطى الأمر للسلاح الجوى الأمريكي بإسقاط الطائرات المدنية المشبوهة يوم ١١ سبتمبر، بعد هجوم الطائرات الثلاث المخطوفة على نيويورك وواشنطن، مشيراً إلى اعتقاده بأن الطائرة الرابعة التي سقطت في ولاية بنسلفانيا سقطت بسبب صاروخ من طائرات السلاح الجو الأمريكي، وفي وقت لاحق، تأكد أنها سقطت بعد أن هجم المسافرون على الخاطفين الذين ارتبكوا وفقدوا السيطرة على الطائرة.

الأفريقي الساحر.. نيلسون مانديلا

أحمد فاضل

هذا العام أربعة كتب تصدرت واجهات المكتبات في أنحاء أوربا وأمريكا ودول القارة السمراء تحكي عن ظاهرة تغيرت بسببها أعراف وقوانين ظلت سائدة في تلك القارة لقرون عديدة. الكتاب الأول حمل عنوان "مانديلا السحر" تأليف أليك راسيل، أما الثاني فهو "شباب مانديلا" لديفيد جيمس سميث ويدينفليد وينكلسون، أما الكتاب الثالث فهو "مانديلا .. السيرة الذاتية " لمارتن ميريديث وسايمون أند شوستر، والكتاب الرابع والأخير الذي حاز على إعجاب القارئ الأمريكي وسجل أعلى المبيعات هناك فهو "طريق مانديلا.. دروس في الحياة " لريتشارد ستنجل".

سبعة وعشرون عاما هي مدة حبسه في سجن جزيرة روبن كانت كافية أن ترد السلطات العنصرية في أفريقيا الجنوبية عن غيّها وتطلق سراحه مرغمة بفضل صلابته ومناصرة الخيرين له في أنحاء العالم حتى أصبح هذا المناضل أحد الرموز الوطنية والمثل الذي يحتذى به خاصة في أفريقيا القارة الأغنى في العالم من حيث مواردها والأفقر بين شعوب الأرض.

جرى تشجيع هذا الرجل العظيم من قبل رفاقه لكتابة مذكراته خلال الليالي الطويلة التي قضاها في ذلك السجن الرهيب، وأفرج عن ذلك الكتاب في عيد ميلاده الـ ٦٠ عام ١٩٨٧ وقد قال عنه انه كان يكتب ذلك الكتاب في الخفاء ليلا قبل أن تهرّب مسوداته من قبل مساعديه، وقد علق عليه ماك مهاراج وهو واحد من اقرب المقربين إليه طارحا فكرة اختفاء الحيوية على النص مع مزيد من التفاصيل الشخصية وحتى العاطفية مرورا بتفتت زواجه الأول وعلاقته بزوجته الثانية ويني مانديلا.

مهاراج ذاك أطلق سراحه قبل مانديلا فحمل معه نسخة من مخطوطة المذكرات تلك التي عرضها بدوره على ريتشارد ستنجل الصحفي الأمريكي الذي عاش لسنوات في أفريقيا الجنوبية يكتب لمجلة التايم والذي أصبح رئيسا لتحريرها في ما بعد، تقارير وتحليلات عن الواقع السياسي والاضطهاد الذي يعاني منه شعب تلك البقعة نتيجة لحكم البيض العنصري لها، ستنجل جعل من هذه المذكرات قابلة للقراءة بعد أن كانت مشروعا يشوبها الكثير من الفوضى، فأضفى عليها تفاصيل أخرى عن كفاح مانديلا منذ الاضطرابات الداخلية لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي عام ١٩٥٠ والتي أدت إلى القرار المثير بالتخلي عن الاحتجاجات غير العنيفة واعتماد الكفاح المسلح، هذا النص كان أحد الأسباب التي أدت إلى إطلاق سراحه من السجن، المذكرات أصبحت في وقت لاحق من أفضل السلاسل الجديدة بين نهر كبير متدفق من الكتب التي تبحث في حياة ونضال مانديلا.

رافق ستنجل مانديلا بعد إطلاق سراحه ما يقرب من ثلاث سنوات بداية عام ١٩٩٠ فزار معه قريته الريفية التي أضحت شبحا بعد أن تركها تنعم بالخيرات ومع استناده إلى مئات الساعات من المقابلات فهذا يظهر بوضوح انه يعشق صاحب المذكرات، فقد سافر معه وأكلا سوية فتمخضت المذكرات عن ٢٣٠ صفحة إضافية واتضح له إن مانديلا ليس سياسيا فحسب بل يكاد يكون براغماتيا وليس قديسا ولا يشبه حتى غاندي بشيء .

هناك حكايات جديدة أضافها ستنجل لاسيما ما يتعلق منها بجزيرة روبن وكيف وقف مانديلا بوجه حراسه هناك، أو شروعه في محادثاته السرية مع نظام الفصل العنصري واستغراقها لفترات طويلة مارس خلالها نوعا من السحر السياسي المتمثل بإقناع زملائه مع الحكمة لإقناع الجانب الثاني التي قال عنها ستنجل: (أعتقد إنها كانت لعبة طويلة لمانديلا مارسها بنجاح)، لكن هنالك شيئا كريها مارسه البعض للاتجار بهذه الشخصية الوطنية وبشيء من الهرج والمرج كما يعبر ستنجل عنها، وقد خاض محاموه معركة شرسة ضد أولئك المتعبين من الناس الذين يبذلون المال من أجل شراء تراث هذا الرجل وجعله سلعة للبيع والمساومة به بمبالغ

في الدفعات الأولى من الكتب التي صدرت عنه عام 1990 اتسمت بالاستغلالية فقد روى أحداها أن أحد حراس سجنه فتح له حسابا من السندات لمصالح ذاتية مبالغ فيها كان من المفروض رفضها من قبل مساعديه، بينما جرى العكس ولا ندري من كان يقبض الثمن؟

انتوني سامبسون صديقه القديم نشر عام 1990 نتفا من تلك السيرة استكملها بعد ذلك الكاتب مارتن ميريديث بعناية وحملت عنوان " مانديلا .. مختصر السيرة الذاتية " والتي نشرت عام 1999 مستوعبا فيها كل الأدلة المنشورة والمتاحة وبذلك ترتفع حصيلة الكتب الصادرة عن مانديلا حتى خلال سنوات ما بعد الرئاسة عندما قاد نضالا جديدا هو مكافحة الايدز.

خيالية، فالعديد من الكتب الجديدة التي هي مجرد صور ومعلومات أصبحت مألوفة حتى قبل بضع سنوات عندما بدأت قوته تتلاشى، ويمكن الوصول إليها بسهولة وحتى في العام ١٩٩٤ عرف الصحفيون إن واحدا من التحديات الكبرى هي مقابلته بغية الحصول على أي شيء جديد عن ماضيه بعد كل تلك الفضائح، لكن بالمقابل هناك عدد قليل يمكن أن نطلق عليها موجة ثانية من الكتب حوت رؤى جديدة وحقيقية كالمؤلف ديفيد جيمس في كتابه " شباب مانديلا " الذي قال في معرض حديثه عما كتب عن مانديـــلا : (هناك ضجيج سبق نشر بعض ما كتب عن مانديلا وحمل عناوين لافتة للنظر قيل للقراء وقتها إنها كشف عن حقيقة تلك الأسطورة، لكنها في الحقيقة تعريض خاطئ لحياة خاصة سادتها فوضى قبل وبعد إطلاق سراحه، منها الادعاء بأنه كان يضرب زوجته الأولى مرارا وكنت أتوقع أن التاريخ سوف يعيد النظر بالكثير مما كتب عن هذه الشخصية الفريدة).

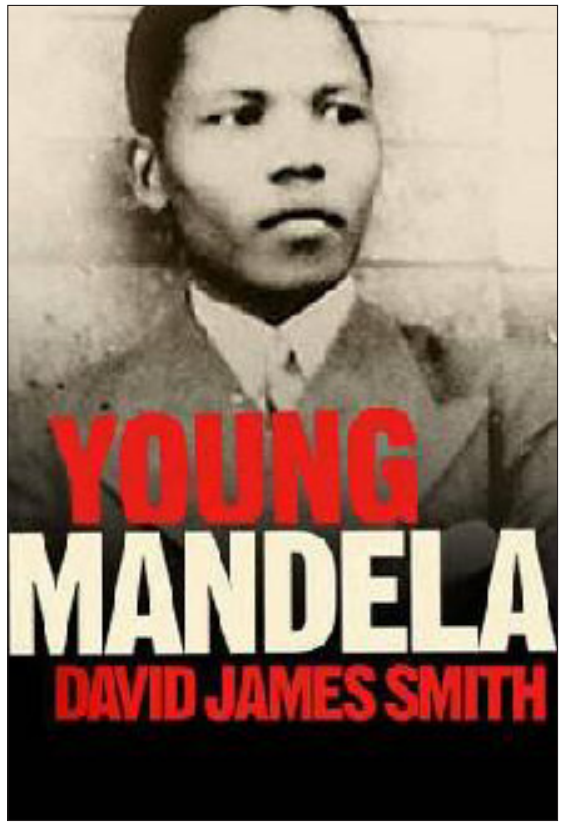

في الدفعات الأولى من الكتب التي صدرت عنه عام ١٩٩٠ اتسمت بالاستغلالية فقد روى أحداها أن أحد حراس سجنه فتح له حسابا من السندات لمصالح ذاتية مبالغ فيها كان من المفروض رفضها من قبل مساعديه، بينما جرى العكس ولا ندري من كان يقبض الثمن؟

انتوني سامبسون صديقه القديم نشر عام ١٩٩٠ نتفا من تلك السيرة استكملها بعد ذلك الكاتب مارتن ميريديث بعناية وحملت عنوان " مانديلا .. مختصر السيرة الذاتية " والتي نشرت عام ١٩٩٩ مستوعبا فيها كل الأدلة المنشورة والمتاحة وبذلك ترتفع حصيلة الكتب الصادرة عن مانديلا حتى خلال سنوات ما بعد الرئاسة عندما قاد نضالا جديدا هو مكافحة الايدز . مانديلا الآن يعيش سنواته ال٩٢ وسط احتفالات كبيرة عززته الأمم المتحدة بإقرارها أن عيد ميلاده في عمره الآن هو يوما دوليا تكريما لبطل النضال ضد نظام الفصل العنصري

قالت عنه زوجته غارسا ماشل إن نلسون مانديلا سيحتفل بعيد ميلاده وسط العائلة وأضافت انه سيكون يوما هادئا بالنسبة له وان صحته جيدة جدا رغم نحوله .

وأمام بيته احتشد عدد من الأشخاص لرؤيته في وقت مبكر بينما حضرت مواطنته جيسي مارتينا حاملة يافطة كتبت عليها " عيد ميلاد سعيد ماديبا " وهي التسمية التي يطلقها مواطنوه عليه وكانت تردد : أريد أن أراه .. أريد أن أراه .

كنوز المدى

الببغاء

عبد الواحد بن نصر المخزومي

جمع وتحقيق: هلال ناجي

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب سنة١٩٩٨ في بيروت ، بعد أن نشر المحقق فصولا منه في مجلة المجمع العلمي العراقي ،وقد جمع المحقف الكريم مادته من غير مصدر .

ولد الببغاء عند نهر الهرماس فينصيبين في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري و ويستعين الاستاذ المحقق بمصادر تحدد ولادة الببغاء بين عامي٣١٣- ٣١٥ وقد لقب بالببغاء للثغة في فمه وقيل لفصاحته

من شيوخه : ابو أميّة الهشامي وابو طالب الجعفري ، وقدالتحق الببغاء بخدمة سيف الدولة وهو دون العشرين وكان على علاقة طيبة بأبي فراس الحمداني حتى أنه كان مستشاره في اثبات المهم من قصائده في ديوانه وعزل الباقيات ويقول البغاء انه كان على صلة وثيقة بالمتنبي وكانت علاقته القوية بسيف الدولة قد جعلته بمنأى عن مكائد رجال بلاطه حتى وفاة سيف الدولة عام ٣٥٦ للهجرة ، حيث أكرمه ولده سعد الدولة لكن نزاعات الامراء الحمدانيين مع بعضهم دفعت البغاء الى الرحيل الى الموصل حيث كان الصراع بين اميرها (ابو تغلب) واخوته قد دفع البغاءالى الرحيل الى بغداد للعيش في كنف اميرها ابن ورقاء الشيباني حيث كانت بغداد مركزا ثقافيا كبيرا التقى البغاء فيه بكثير من اعلام عصره مثل الصابي ابي اسحق وبالتنوخي صاحب (نشوار المحاضرة) وابي الفضل الميكالي وعميد الجيوش،ثم تتالت عليه محن المرض وابتعاد الحكام عنه وعدوان العيارين على بيته حتى توفي في شعبان سنة ٣٩٨ للهجرة .

من مؤلفاته : ١- ديوان شعره وعدابياته نحو الستة آلاَف بيت وقد نشر المستشرقwolf شعره الذي في يتيمة الدهر وعلق عليه المستشر ق schuts بملاحظات نشرها عام ١٩٣٨

٢- رسائله : حفظ الثعالبي عددا منها و(صبح الاعشى) اكثر الكتب التي حوت عددا من رسائله ، ودرسها الدكتور زكي مبارك في كتابه : (النثر الفني)

٣- القصص : توزعت قصص البغاء في عدد من المخطوطات منها يتيمة الثعالبي وكتاب التنوخي (الفرج بعد الشدة واشار الى اهمية فصص البغاء ابو اسحق الصابي

قال البغاء ملغّزا في المروحة :

وذات وصف خص بالثناء
مشتقة الافعال والاسماء
من صفة الارواح والانداء
كأنما صيغت من الهواء
تطرفنا في الصيف والشتاء

وقال البغاء يخاطب ذاته :

لاتستكن لطوارق النوب والق الخطوب بوجه محتسب
فدنو ماترجوه من فرج يأتي بحسب تكاثف الكرب
كم خائف من هلكة سببا نال النجاة بذلك السبب

ومن شعره الكثير قوله

سلوا الصبابة عني هل خلوت بمن
أهوى مع الشوق الا والعفاف معي
على جناب العلا خلي ومرتحلي
وفي حمى المجد مصطافي ومرتبعي

وقال في الدنيا

هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم حسن ابتسامي
فقولي مضحك والفعل مبكي

وقد حقق له الاستاذهلال ناجي اكثر من مائة واربعين مقطعة وقصيدة بعد تنقير وتخريج.

وقال ناجي عن رسائله محللا ان ليس فيها اثارة لافكار سياسية اوفلسفية او تعصب اذ هي رسائل اخاء ومودة صادقة العواطف مفرغة المعاني مكررتها اورد المحقق في باب القصص أثنتي عشرة قصة منها ما هو موشح بالشعر ومنها ما هو منثور مسجوع وفيها من العبر كقصته عن القائد عجيف الكثير وفيها من الروايات الشعبية ما يمتع ويثير

وبعد فقد كان البغاء متعدد المواهب والامكانيات لكنه اضطر لمداهنة حكام زمانه للعيش بكرامة اتعبه السعي من اجلها ، وجاء تحقيق الاستاذ ناجي عملا متكاملاانقذ غيه تراثا أدبيا من الضياع فأستحق الثناء دوما.

يمثل وثيقة علمية وتربوية لكل طموح مغامر

تصدر مبيعات الكتب وقدم صورة حية لنجاح عربي في غربة علمية وثقافية وسياسية:

عرض : اوراق

عن دار الشروق المصرية بالقاهرة، صدرت الطبعة السادسة من كتاب "عصر العلم" للدكتور أحمد زويل صاحب جائزة نوبل، والذي كانت قد صدرت طبعته الأولى عن الدار نفسها في العام 2006، وهو كتاب بلغ عدد صفحاته مئة وواحدا وستين صفحة من القطع المتوسط، تولى مهمة تحريره الكاتب الصحفي والإعلامي الكبير أحمد المسلماني، كتلخيص محترف لكتاب سابق للدكتور زويل بعنوان "رحلة عبر الزمن .. الطريق إلى جائزة نوبل"، ومن الجدير بالذكر هنا أن الكتاب قدم له الروائي الكبير نجيب محفوظ قائلاٍ: "كنت أتمنى لو أني أستطيع القراءة، فأقرأ هذا النص كلمة كلمة، ولكن الأستاذ المسلماني لخص لي ما في الكتاب، وهو هدية للقارئ العربي عن تاريخ شخص شرفنا في العالم كله في جهاده العلمي، وأنا أتنبأ له بأنه سيأخذ جائزة نوبل مرة أخرى في بحثه العلمي الجديد"، ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن كتاب "عصر العلم" لا تزال طبعاته تتصدر قائمة المبيعات في مصر خاصة في دار الشروق ومكتبة "عمر بوك استورز" بشكل منقطع النظير، والكتاب مقسم إلى خمسة فواصل تحمل خمسة عناوين هي "بين النيل والمتوسط.. البداية "، "إلى بلاد الأحلام .. الطريق"، "الأيام الذهبية في كاليفورنيا.. الانطلاق"، "الطريق إلى نوبل.. الوصول"، "أيام من الخيال.. التكريم".

وجدير بالذكر أن النسخة التي استقينا منها المعلومات هي الطبعة الأولى من الكتاب للعام 2008، هذا الإجمال، وفي السطور المقبلة بعض التفاصيل.

"عصر العلم" للدكتور أحمد زويل

يؤرخ لرحلة عبر الزمن تجاه نوبل وينعي العلم في أحضان وطن

سيدي إبراهيم الدسوقي

في بدايات الكتاب يستعرض المؤلف تاريخ عائلة زويل، تلك العائلة التي يتركز معظم أعضائها في دمنهور والإسكندرية، والتي اشتهرت أيضاً بصناعة القطن، ويروي الكاتب ظروف ولادته عام ١٩٤٦ إبان الحرب العالمية الثانية في مدينة دمنهور، قبل نهاية الحرب بعام واحد، وعلى مسافة مئة ميل تقريباً من مكان معركة العلمين، كبرى معارك الحرب العالمية الثانية، ثم يروي ظروف الحياة في مدينة "دسوق"، وكيف أنه عاش أجمل أيام طفولته فيها، في كنف مسجد الفقيه "سيدي إبراهيم الدسوقي" الذي كان على بعد خطوات من المنزل، وكيف أن لهذا المسجد أهمية خاصة في حياته، حيث حدد معالم طفولته المبكرة، بفعل انجذابه ورفاقه للصلاة والمذاكرة فيه، وهو ما جعل من هذا المسجد بالفعل نواة للدراسة الجدية المبكرة، والحقيقة أن الكاتب في هذا السياق استطاع أن يصف بعمق دور الروافد الإسلامية وعلى رأسها المسجد، في تحفيز الناشئة على التقدم العلمي والدراسة الجدية، بعد ترسيخ المفاهيم التربوية القويمة في نفوسهم ونفوس المحيطين بهم، والتي مثلت للمجتمع حصناً منيعاً ضد الوقوع في براثن الإدمان أو الانحراف السلوكي والأخلاقي، وهو ما يمثل في النهاية تصحيحاً للصورة المغلوطة عن المسجد في ثقافة الآخر، يصدر من شخصية كبيرة بحجم الدكتور زويل.

رسالة ناصر

وفي ثنايا استعراضه للمراحل التعليمية نحو مشوار البدايات الكبيرة؛ يروي المؤلف أنه سنة ١٩٥٦ كان قد بلغ سن العاشرة، وأنه بفعل تحفزه الشديد لرؤية الرئيس جمال عبد الناصر، أرسل له خطاباً قال فيه".. ربنا يوفقك ويوفق مصر.. "ثم يذكر زويل أنه تلقى رداً من الرئيس يقول فيه "تلقيت رسالتك الرقيقة المعبرة عن شعورك النبيل، فكان لها أجمل الأثر في نفسي، وأدعو الله أن يحفظكم لتكونوا عدة الوطن في مستقبله الزاهر، وأوصيكم بالمثابرة على تحصيل العلم مسلحين بالأخلاق الكريمة، لتساهموا في بناء مصر الخالدة في ظل الحرية والمجد.. والله أكبر والعزة لمصر"، ومما يذكره زويل أن والده كان يتمنى التحاقه بأحد معاهد أو كليات الزراعة ليتخرج مهندساً زراعياً، وأنه بفضل مساعدة خاله "رزق" وأمه تم إقناع أبيه بمواصلة مشواره في التفوق ليصل في النهاية إلى جامعة الإسكندرية ويتفوق في دراسة المطيافية أو علم الطيف "سبكتروسكوبي"، وبعد تفاصيل مثيرة يتضمنها الكتاب في المرحلة الجامعية وما بعدها، يتلقى زويل من جامعة بنسلفانيا في فلادلفيا خطاباً جاء فيه "إن لجنة الدراسات العليا بقسم الكيمياء قد أوصت بقبولك.. على أن تبدأ الدراسة في الخامس والعشرين من أغسطس آب ١٩٦٩"، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ زويل العلمي، تترجم تنبؤات الرئيس ناصر في رسالته.

حواجز وعنصرية

ويؤكد الدكتور زويل في الكتاب على ثلاثة حواجز ؛ ثقافية وعلمية وسياسية، واجهته خلال مشوار النجاح الكبير باتجاه "نوبل" ؛ فمما يذكره مثلاً في الحاجز السياسي اصطدامه ببعض

في ثنايا استعراضه للمراحل التعليمية نحو مشوار البدايات الكبيرة؛ يروي المؤلف أنه سنة 1956 كان قد بلغ سن العاشرة، وأنه بفعل تحفزه الشديد لرؤية الرئيس جمال عبد الناصر، أرسل له خطاباً قال فيه".. ربنا يوفقك ويوفق مصر.. "ثم يذكر زويل أنه تلقى رداً من الرئيس يقول فيه "تلقيت رسالتك الرقيقة المعبرة عن شعورك النبيل، فكان لها أجمل الأثر في نفسي، وأدعو الله أن يحفظكم لتكونوا عدة الوطن في مستقبله الزاهر، وأوصيكم بالمثابرة على تحصيل العلم مسلحين بالأخلاق الكريمة، لتساهموا في بناء مصر الخالدة في ظل الحرية والمجد.. والله أكبر والعزة لمصر"،

من يخلطون الأمور السياسية بالمسائل العلمية، وتمثل هذا في نظرة ازدراء وتحفظ من أحد طلاب الدكتوراه، والذي اتخذ من هزيمة مصر في ١٩٦٧ مبرراً لاعتقاده بأن المصريين غير مؤهلين للتعامل مع الأبحاث العلمية، وواجه زويل هذه النظرة بالعمل والإصرار على النجاح حتى كان هذا الرجل هو أول المحتفين بزويل في جامعة بنسلفانيا خلال تسلمه جائزة "بيتر ديباى" ذات المقام العلمي الرفيع، ومما اعتبره أسوأ حادثة عنصرية واجهته، روى زويل أنه خلال مقابلاته التحضيرية للعمل ببعض الجامعات ومنها جامعة "برنستون" عامله أحد أعضاء هيئة التدريس بها بأسلوب عدائي، وكان ذلك بعد مرور عامين على حرب أكتوبر تشرين أول ١٩٧٣ واستخدام سلاح البترول فيها مما تسبب في أزمة طاقة في الولايات المتحدة؛ حيث قال له: " .. بحق السماء .. لماذا لا ترجع إلى بلدك؟.. أنتم تملكون الثروة البترولية.."، أما الحواجز الثقافية فقد روى زويل عنها العديد من المواقف؛ منها مثلاً موقف الرعب والخوف الذي بدا على زميل له عندما قال له زويل مازحاً "ها اقتلك" وهو ما تعلم منه زويل عدم استخدام مثل تلك العبارات في المزاح، ومنها استغرابه من موقف الأمريكيين السلبي منه في فلادلفيا عندما انزلقت قدماه على الثلج وارتطم بمؤخرته على سطح الأرض بينما لم يعبأ به أحد من المارة أو راكبي السيارات، وقد فسر ذلك هو بقوله: "وعموماً فقد كنت مخطئاً في موقفي هذا.. فالحذاء والملابس لم تكن تناسب الطقس آنذاك، وكان من المفترض أن أكون على علم بذلك"، وبالنسبة للحواجز العلمية فقد أوضح المؤلف أنها تمثلت حقيقة في القدرة على التعامل مع الأجهزة العلمية المتطورة بالغة التعقيد.

الجري عارياً بسرعة البرق

ويحكي الدكتور زويل في الكتاب، عن بعض المواقف المفاجئة والصادمة التي واجهته من طلابه في غرف الدراسة، ومن تلك المواقف ما صدم به زويل في أحد دروسه المعملية التي كان يحاضر فيها ؛ فقد فوجئ بفتى وفتاة يتبادلان القبلات الحارة على مرأى ومسمع من الجميع أثناء قيامهما بإجراء إحدى التجارب، فلم يدر كيف يتصرف، وعندما سأل أستاذه المشرف رد عليه قائلاً " حسناً يا أحمد .. أنت تعرف .. إنهم يقومون بذلك هنا "، ويحكي زويل موقفاً آخر حدث له عندما انتقل للعمل في بيركلي بجامعة كاليفورنيا ؛ حيث فوجئ بسلوكيات طلاب هذه الجامعة المتحررة ؛ فخلال قيامه بإجراء بعض التجارب بالطابق الخامس من مبنى "لاتيمر" في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، إذا بطالب يدعى " مارك " يهرول أمام باب المختبر وهو عار تماماً إلا من قناع يضعه على وجهه، يقول زويل إنه أصيب بالفزع جراء هذا الفعل، لكن تبين له بعد ذلك أن الأمر لا يعدو عن كونه نمطاً معتاداً من المزاح بين الطلاب، يطلقون عليه اسم "الجري عارياً بسرعة البرق"، الطريف أن زويل عندما أخبر زملاءه في الجامعة في صباح اليوم التالي بهذه الحادثة ضحكوا جميعاً وقالوا له : أهلاً بك في بيركلي!!

وفي عمله مع طلاب الدراسات العليا بجامعة "كالتك" فوجئ الدكتور زويل بقدمين عاريتين بدلاً من الوجه في أحد المقاعد، وكان طالباً متفوقاً من الناحية العلمية، قد رفع قدميه إلى أعلى المقعد أمامه، فما كان من الدكتور إلا أن أفهمه بهدوء بأنه لا داع لوضع قدميه أمام وجه محاضره بهذا الشكل.

الحياة الخاصة

ولم ينس الدكتور زويل في ثنايا الكتاب أن يحكي خلال مشواره العلمي جزءاً من تفاصيل الحياة الزوجية الخاصة، تلك التي بدأها "على عجل" مندفعاً بضغوط السفر المفاجئ والسريع للدراسة بالولايات المتحدة الأمريكية ؛ حيث تزوج من "ميرفت" الحاصلة على بكالوريوس العلوم في الكيمياء والفيزياء، والتي كانت إحدى طالباته في السنة الثالثة، وخلال مشوارهما معاً أنجبا ابنتيهما "مها، أماني"، لكن يبدو أن رياح التفرقة قد لعبت دورها بينهما فتم طلاقهما، ليستقل كلاهما بنفسه بعيداً عن الآخر، اللهم إلا في ما يتعلق بابنتيهما، وكثيراً ما ردد الكاتب عبارة " نحن شخصان مختلفان " عند حديثه عن حياته الخاصة مع زوجته "ميرفت"، وهو ما يشي بشيء من عدم الاستقرار في هذه العلاقة، وهكذا يظل زويل بعد الطلاق عشر سنوات كاملة بلا زواج، إلى أن تدخل "ديمة الفحام" ابنة وزير التعليم السوري حياته، والحاصلة على شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة دمشق، في قصة اعتبرها الكاتب "أغرب من الخيال" حيث رآها خلال تواجده لتسلم جائزة الملك فيصل للعلوم بالسعودية، ثم تزوجها في السابع عشر من سبتمبر عام ١٩٨٩ في "بورت هيرون" بولاية ميتشيجان الأمريكية ليكلل هذا الزواج بإنجاب طفلين جميلين هما " نبيل، هاني".

خاتمة الرحلة

ومن خلال سطور الكتاب يستطيع القارئ رصد ملامح شخصية علمية بارزة هي شخصية الدكتور زويل، لكنه من ناحية أخرى يدرك تمام الإدراك قيمة المنظومات العلمية والجامعية في أمريكا، تلك التي تعامل معها زويل وانطلقت به، وانطلق هو من خلالها إلى آفاق رحبة من البحث العلمي العميق، سخرت له فيها كل الإمكانات والطاقات بمنتهى الدقة والإخلاص ليصل إلى نتائج علمية غير مسبوقة في إخضاع حركة الذرة في تفاعل جزيئاتها وجزئياتها للرصد والرؤية الدقيقة الواضحة، وليفتح باباً جديداً لم يكن موجوداً في جامعات العالم من علوم كيمياء الليزر "الفمتوثانية"، وهو ما استحق معه أن يكون أسعد الناس بلحظة إبلاغه بالفوز الساحق بجائزة نوبل في الساعة الخامسة والنصف من صباح الثاني عشر من أكتوبر تشرين أول بتوقيت كاليفورنيا عام ١٩٩٩؛ عندما اتصل به الدكتور إيرلنج نوربي السكرتير العام لأكاديمية نوبل يتلو عليه حيثيات منح الجائزة، ويختم مكالمته في السادسة إلا عشرين دقيقة قائلاً " وسوف تكون هذه آخر عشرين دقيقة تنعم فيها بالسلام في حياتك.."، وبعد، فالكتاب مليء بالتفاصيل المثيرة والطريفة التي تستحق القراءة تلو القراءة، لكن أخطر ما يختفي تحت سطوره، نعيه الواضح للبحث العلمي في أحضان البيئة المصرية خاصة، والعربية عامة.

لم ينس الدكتور زويل في ثنايا الكتاب أن يحكي خلال مشواره العلمي جزءاً من تفاصيل الحياة الزوجية الخاصة، تلك التي بدأها "على عجل" مندفعاً بضغوط السفر المفاجئ والسريع للدراسة بالولايات المتحدة الأمريكية ؛ حيث تزوج من "ميرفت" الحاصلة على بكالوريوس العلوم في الكيمياء والفيزياء، والتي كانت إحدى طالباته في السنة الثالثة، وخلال مشوارهما معاً أنجبا ابنتيهما "مها، أماني"، لكن يبدو أن رياح التفرقة قد لعبت دورها بينهما فتم طلاقهما، ليستقل كلاهما بنفسه بعيداً عن الآخر،

عندما تعبر الجسر فوق نهر الدانوب، لا يمكنها إلا أن تتذكر الفرات ودجلة:

الدكتورة اعتقال الطائي:

ذاكرة الأشياء فصول مبعثرة لقارئ يصنع منها لوحة جدارية يرتب فسيفساءها كما يشاء

حاورها شبكياً: محسن حسن

الكاتبة الروائية والإعلامية العراقية الدكتورة "اعتقال الطائي" من مواليد مدينة الحلة "بابل"، تخرجت من أكاديمية الفنون الجميلة "فرع النحت" عام 1972، وعملت نحاتة منذ ذلك الحين في تلفزيون بغداد حتى عام 1978، وقدمت خلال تلك الفترة برنامجاً تلفزيونياً هو "السينما والناس"، ثم عملت كنحاتة في مركز الحرف والصناعات الشعبية حتى عام 1979، وكانت مغادرتها العراق إلى هنغاريا "المجر" واستقرارها في "بودابست"؛ حيث أكملت دراستها في الفن السينمائي لتحصل على شهادة الدكتوراه من أكاديمية العلوم المجرية، وانطلقت في رحلة الكتابة المتخصصة عن السينما العربية والمجرية، وترجمت العديد من القصص العربية القصيرة إلى المجرية لإحدى المجلات المختصة بالأدب العالمي، كما ترجمت مختارات من الشعر المجري، وترجمت بعض القصص الفلسطينية إلى المجرية، وكذلك قصصا قصيرة أخرى، وكان لها فضل إعداد مواد عن بعض الكتاب العرب أمثال نجيب محفوظ ويوسف إدريس وفؤاد التكرلي للإذاعة المجرية، وعن العراق ترجمت كتاب " يوميات في العراق " لأحد المراسلين الصحفيين المجريين، أما نشاطها الروائي فقد استهلته مؤخراً برواية جديدة تحت عنوان " ذاكرة الأشياء .. فصول من سيرة ذاتية "، صدرت خلال الأيام القليلة الماضية، عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة في منتين وست وتسعين صفحة من القطع المتوسط، خلال اثنين وعشرين فصلٍ من السيرة الذاتية للمؤلفة تدور معظم أحداثها ما بين العراق والمجر، وعبر الإنترنت أجرت المدى حواراً خاصاً مع الكاتبة حول هذه الرواية الجديدة ؛ حيث بادرناها بالسؤال التالي:

لماذا " ذاكرة الأشياء " عنواناً لهذه الصفحات من السيرة الذاتية؟

. لأن قوت الغريب في المكان البعيد عن الوطن هو ذاكرته الكامنة في الأشياء التي كلما نظر إليها أعادته إلى من حيث أتى.. فهو المتشبث بها في اللاوعي. إنها سيرة أشياء ارتبطت بتاريخ أو حدث معين لتظهر في شكل سيرة ذاتية جاءت بشكل عفوي، هناك من ينظر إلى تلك الفصول كونها قصصاً قصيرة، وحتى الناشر لم يعرف في البدء ضمن أي تصنيف يضعها.

بين العراق والمجر أين تقع " ذاكرة الأشياء " ؟ وهل هي تأملات حاضرة لجراح ماضية؟

. لماذا أسميتَها بالجراح؟ هي تأملات لأشياء حاضرة وماضية في الوقت ذاته وليست بالضرورة أن تكون جراحا، عندما أعبر الجسر فوق نهر الدانوب لا يمكن إلا أن أتذكر الفرات و دجلة. عندما تتسلق ابنتي شجرة الزيزفون، لا بد من تذكر تسلقي النخلة، الذاكرة تنفي المكان لتوحد الأشياء وتحدَّ من الغربة والتوق إلى البعيد.

إلى أي مدى ذاتية الحوار بينك وبين نفسك في هذه الرواية؟

. سؤالك وارد من ما كتب على الغلاف.. عندما يروي الإنسان حكايته فهو بالفعل يحاور ذاته ويساومها ثم يتفق معها على قول ما لم يجرؤ ربما على البوح به ذات يوم أو الحديث عنه، فعندما تطرح ابنتي العديد من الأسئلة عن الوطن الذي جاءت منه أمها وأشياء يومية لا تعد ولا تحصى، لا يوجد أمامك خيار آخر سوى أن تتذكر وتروي لها، وفي الوقت نفسه تشبع رغبتك في التعويض عن الغربة.. يصبح الراوي أشبه بالعاشق أو العاشقة إذ يتلذذ بالحديث عن المعشوقة أو المعشوق، فكيف بالغريب لا يتلذذ بتذكر كل ما يمت بصلة عبر الأشياء الملموسة أو المحسوسة بالوطن الذي يشعر أنه ضاع منه أبدا بغض النظر عن مأساته أو فرحه.

عراق مجري .. أم مجر عراقي نلمحها في روايتك ؟ وإلى أي حد كان الاغتراب باعثاً على استحضار الماضي؟

. لا هذا ولا ذاك، يبقى العراق عراقاً والمجر مجراً، وعلى المغترب أن يتأقلم مع بيئته الجديدة ربما ظاهراً وليس مضموناً كي يستطيع البقاء وكي لا يموت قهراً إن لم يستطع التخلي عن ذاكرته ليألف المكان والمجتمع الجديدين ومن ثم الانصهار فيه.. مع ذلك يظل الاغتراب جرحاً نديا كلما استفزته الذاكرة يبدأ النزف وهو التوق إلى أرض الطفولة والبيت القديم. لذا تظل ذاكرة المغترب كجذوة تحت رماد إن لامستها الريح بدأت بالاشتعال.

إلى أي حد تفضي فصول الرواية بعضها إلى بعض؟ وعلى أي أساس سردي تواترت هذه الفصول؟

. إنها ليست رواية.. هي فصول تبدو مبعثرة أقدمها للقارئ كي يصنع منها لوحة جدارية يرتب فسيفساءها كما يشاء. ما أردتها أن تكون بالفعل سيرة ذاتية نمطية تبدأ بـ وُلدت وترعرعتُ ثم سرد كل ما جرى ويجري.. هذا الكتاب لا يخضع إلى منهج كلاسيكي في كتابة السيرة. إنها فصول مبنية بهندسة متعمدة حيث أنها تبدأ بالتفاتة لشيء أو حدث أنتقل عبره إلى الماضي ثم أعود إلى الحاضر. ربما ورد هذا من تأثير الفن التشكيلي بكوني نحاته تحاول في اللغة نحت تمثال حديث ينظر إليه القارئ بشكل مختلف بالرغم من بساطته وسرعة فهم مضمونه. ما أعنيه بالعفوية أن بدايتها بدأت بشكل عفوي حتى أخذت ببلورتها ووضعها في قالب أعتقد أنه خاص بي. أقدم بالفعل كما كتبوا على الغلاف مقاطع من فصول فلم لحياة طفلة، شابة، امرأة مغتربة وزوجة وأم تصارع من أجل البقاء من خلال أشيائها عبر تاريخ وطن وأهل صاروا بعيدين.

" ذاكرة الأشياء " .. ماذا تريد من قارئها العراقي وقارئها العربي؟

. لماذا نفترض دائماً بأن الكاتب يريد شيئاً من قارئه؟ لا أريد سوى أن يستمتع بقراءته أياً كان موضوعه أعني حتى وإن كان مأساوياً، ومن ثم يبقى القرار لديه في إصدار الحكم عليه بالنجاح أم عكسه. مع ذلك أريد أن أقول لهم مقطعا من الكتاب: " الوطن ليس إلا ذاكرة ناس وأماكن وأشياء تسكن قلبي كلما رأيتها وتذكرتها انتشلتني من غربتي جارية بي إليه، وكلما اقتربت منه ابتعد مع من أحن إليهم. أضحى حلماً والعمر يُعدُّ بالشهور".

هل هناك ملامح نضج روائي جديدة اكتشفتها بعد إنجاز "ذاكرة الأشياء" ؟

. منذ فترة لا بأس بها بدأت بشكل متواز مع ذاكرة الأشياء بكتابة رواية تختلف بأسلوبها الأدبي عن الذاكرة. تعتمد على بناء درامي وحبكة تتطلبها الرواية. عليّ أن أجتهد لأكملها خوفاً من غدر الزمن.

بعيداً عن الرواية.. كيف تعيشين حياتك في المجر؟ ومتى يمكن اتخاذ قرار بالعودة؟

. ظروفي الصحية الخاصة في السنوات الأخيرة والتي كتبت عنها مفصلاً في ذاكرة الأشياء تجعلني أفضل البقاء قرب الطبيعة إن أنعمتْ علينا بالجو الحسن والعمل في الحديقة في البيت الريفي وما تبقى من الوقت أمضيه مع عائلتي الصغيرة ورعايتها ومشاكل الحياة ثم القراءة والكتابة، ثم عن أي عودة تسأل والعراقيون يغادرون يوماً بعد يوم العراق بعد صمود دام عشرات السنين من أجل الفرج؟ إلى أين أعود وأنا المتمسكة بجنسيتي العراقية حتى هذا اليوم ولا أملك جواز سفر عراقي مهما حاولت الحصول عليه؟ هل أعود إلى بلد تُحطَّم فيه التماثيل وكنت أحد صانعيها ذات يوم؟ أعود إلى بلد أغلقت فيه أبواب دور السينما وأنا من علمتهم "حسب قولهم" تذوق الفن السينمائي؟ من في العالم لم يحلم بالوقوف على أقدم مسرح في التاريخ " مسرح بابل" ثم يصاب بخيبة أمل بسبب رفض المسؤولين في مدينتي أم الثقافة " الحلة " لهذا المهرجان الذي برأيهم سيفسد الناس. ألا يعتقدون بأنهم أول من يفسد عقول الناس بحجب الثقافة والفن؟

من منطلق كونك إعلامية.. ما وجهة نظرك في وضع العراق إعلاميا على خريطة الميديا الغربية والعربية؟

. هذا سؤال يستحق الرد بصفحات طويلة لأن للإعلام آفاقاً كثيرة منها المرئي والمقروء ثم أحدث وسيلة الآن هي الإنترنت. لذا من الصعب حتى لمن تفرغ لمراقبة كل هذه الآفاق أن يتحدث بسطور عنه. ثم من يستطيع متابعة كل شيْ!؟ في زمن "الديمقراطية" الحالي ،هناك حرية مقنّعة بوشاح شفاف لتظل مساحة التعبير أكبر بكثير مما كان يتمناه العراقي سابقا في التعبير عن رأيه في مقالة أو عمل أدبي أومن خلال القنوات الفضائية. بالنسبة للتلفزيون يفتقد إلى الثقافة ومقدمي البرامج المتخصصين وكلها ماضية لتقليد القنوات العربية. الصحافة تحاول أن تحتفظ بشكل أو بآخر بمستوى يليق بها من خلال تعدد موادها الثقافية وشؤون المجتمع والسياسة. بالمختصر لا أدري كم هو تأثيرها على الفرد العراقي إذ يجب علينا جميعا الأخذ بيده والنهوض من أجل بناء مجتمع يعيش أولا ضمن ظروف إنسانية ومن ثم تصبح الثقافة رفاهاً له.

كيف تنظرين إلى حركة الروائيين الجدد في العراق وخارج العراق؟

. لست مطلعة على كل ما نشر وينشر لذا ليس لدي رأي بشكل عام إضافة إلى أنه موضوع شائك وإن ذكرت نماذج منها هذا لا يعني شيئاً ضمن الزخم الكبير من الأعمال الأدبية. أعرف أن كتاب الخارج يتمتعون بحرية أكبر في طرح ما لم يجرؤ عليه الآخرون.

بعد محنة غزو العراق .. هل تغيرت لديك بعض الثوابت والقناعات السياسية ككاتبة ومثقفة وأديبة؟

. لا أفضل التنظير بهذا الموضوع ..أمقت السياسة.. سأكتفي بصمتي.

كلمة أخيرة توجهينها لجريدة المدى العراقية؟

. شكراً جزيلا لكم لأني ما زلت أحتل جزءاً صغيراً في ذاكرتكم.

إنها ليست رواية.. هي فصول تبدو مبعثرة أقدمها للقارئ كي يصنع منها لوحة جدارية يرتب فسيفساءها كما يشاء. ما أردتها أن تكون بالفعل سيرة ذاتية نمطية تبدأ بـ وُلدت وترعرعتُ ثم سرد كل ما جرى ويجري.. هذا الكتاب لا يخضع إلى منهج كلاسيكي في كتابة السيرة. إنها فصول مبنية بهندسة متعمدة حيث أنها تبدأ بالتفاتة لشيء أو حدث أنتقل عبره إلى الماضي ثم أعود إلى الحاضر. ربما ورد هذا من تأثير الفن التشكيلي بكوني نحاته تحاول في اللغة نحت تمثال حديث ينظر إليه القارئ بشكل مختلف بالرغم من بساطته وسرعة فهم مضمونه.

فلسفة اللغة..

الفرق بين الصورة النحوية وصورتها المنطقية

بغداد / اوراق

في هذا الوقت الذي نحن فيه، يكون قد مر أزيد من ثمانية عقود من الزمن على نشر الرسالة المنطقية الفلسفية،مما يعني من اجل فهم أفضل لهذا الكتاب ينبغي أن نعود بذاكرتنا إلى الجو الفكري الذي كان سائدا في ذلك الوقت، حيث أفكار الرسالة، ستكون أكثر وضوحاً لو إننا أخذنا بالاعتبار الظروف التي عاشها فتغنشتاين منذ التحاقه بـ(كمبردج) في أكتوبر ١٩١١، والى غاية التحاقه بالحرب في ١٩١٤، لكن يجب أن نوضح مسألة مهمة وهي تعطي للرسالة إحدى خصوصياتها ألا وهي انه من اجل فهم صحيح للرسالة نحن لا نحتاج إلى معرفة كبيرة بتاريخ الفلسفة بقدر ما نحتاج إلى معرفة كبيرة بتاريخ المنطق، في الأقل معرفة ما حدث من تطورات شهدها المنطق الحديث في الفترة التي امتدت تقريبا من تاريخ نشر (فريج) كتابه (أسس علم الحساب) ١٨٧٤ إلى تاريخ نشر (راسل) و وايتهد كتابهما (مبادئ الرياضيات (١٩١٠-١٩١٣) وعلى هذا فمن دون معرفة ببعض أوليات المنطق الأساسية التي شكلت جزءا من الاهتمامات الأساسية للرسالة في ما بعد فان قراءتنا للرسالة أن تكون مثمرة.

انخرط فتغنشتاين في هذا التوجه النقدي للغة، حيث رأى إن الحذر من النحو هو أولى ضرورات التفلسف، لأن اللغة التي نستخدمها في حياتنا الفكرية تخفي الفكر، ولا تكشف بوضوح عن الصورة المنطقية الحقيقية لعباراتها، لذلك فقد كان (راسل) على صواب حين فرّ ق بين الصورة النحوية للجملة وصورتها المنطقية الحقيقية، لكن فتغنشتاين لا يذهب بعيدا في هذا الاتجاه النقدي للغة العادية الذي بدأه (فريج) و(راسل) فمع إن اللغة العادية هي مصدر للغموض في كثير من الأحيان، ومع إننا نحتاج فعلا إلى لغة رمزية لكن ليس على نموذج: (فريج) ولا على نموذج (راسل) لأن هذين النموذجين لم يتمكنا تفادي كل الأخطاء.

ومن جهة أخرى فإن اللغة العادية في نظام على الحالة التي هي عليها، وهذا ما جعل فتغنشتاين يرى انه (ليس من الضروري أن نخترع لغة (مثالية) من اجل رسم الواقع لغتنا العادية هي صورة منطقية، ويكفي فقط أن نعرف الطريقة التي تدل بها كل كلمة).

لذلك فانه بعكس (فريج) و(راسل) رأى فتغنشتاين أن الايديوغرافيا ليست لغة، ومن ثم فلا يمكنها أن تحل محل اللغة، وما هي إلا أداة من اجل البحث عن ماهية التمثيل التي هي حاضرة في كل اللغات وفي كل رمزية، هذا الرأي رأى فيه (هاكر) ابرز ما اختلف به فتغنشتاين عن (فريج) و(راسل) إذن فتغنشتاين في نقده للغة العادية لا يتبع طريق (فريج) ولا طريق راسل إلى نهايته،ولكنه يترك هذا الطريق في منتصفه ليتخذ لنفسه طريقاً آخر حيث ينقد اللغة من داخل اللغة ذاتها، وهذا فارق نوعي بين موقف الرسالة من اللغة العادية، وبين موقف كل من (فريج) و(راسل).

وفي سياقات ألتنوع المعرفي للكتاب تعددت موضوعات موجزة للكتاب وأعطت الكثير من التفاسير والمفاهيم ومنها (العبارات التي تتحدث عن التصورات الصورية) ،هناك الآن أمثلة أخرى عن القضايا الزائفة، من بينها أن نقول (يوجد ن من الأشياء) هذه قضية زائفة لأن وجود الأشياء يظهر من خلال (هل توجد أشياء بسيطة؟) وإذا كان الأمر على هذا النحو فإن تساؤلنا "هل توجد أشياء بسيطة "سيكون بدوره قضية زائفة، لأنه بما إن الأشياء تظهر من خلال الأسماء فان تساؤلنا عن وجود الأشياء هنا هو المثال الواضح على سوء فهمنا لوظيفة الأسماء في اللغة،ومن ثم سوء فهمنا لمنطق اللغة .

لذلك فان وجود فرد ما لا يمكن سوى إظهاره بواسطة اللغة، عن طريق استخدام اسمه، ولا يمكنه أن يقال، لا يمكننا أن نقول:هذا وهذان يوجدان في العالم، فبدلا من قولنا يوجد شيئان نقول :(س،ص)حيث الطريقة المنطقية السليمة تفرض علينا كأسماء لتصورات حقيقية فإنما نحن في الحقيقة نقول قضايا زائفة خالية من المعنى، وبعبارة أخرى الرسالة تريد أن تقول إن وجود الأشياء ليس موضع تقرير ذي معنى، ولكن يمكن فقط أن يكون موضع إظهار عن طريق اللغة وفي اللغة في آن معا،هذه الفكرة تستند إلى فكرة أخرى عند فتغنشتاين ألا وهي انه في لغة صحيحة منطقيا الأسماء كلها لن تكون فارغة حيث لا يستخدم الاسم في مثل هذه اللغة إلا إذا كان دالا على شيء وهذا ما نفهمه من الفقرة ٥,٤٧من الرسالة.

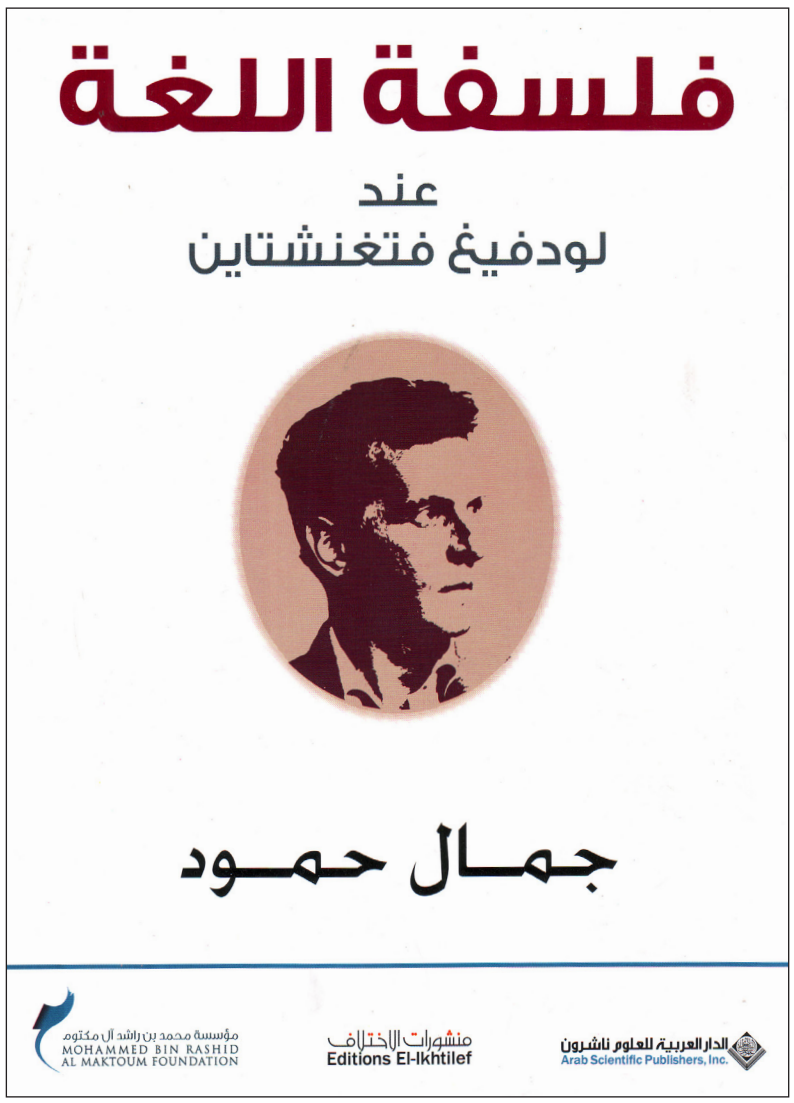

(كلمات) تصدر 17 عنواناً جديداً للأطفال

أصدرت دار "كلمات" للنشر صاحبة الجوائز العالمية في مجال نشر وتوزيع كتب الأطفال عالية الجودة باللغة العربية ١٧ كتاباً جديداً لمؤلفين أغلبيتهم إماراتيون وذلك خلال فعاليات معرض الشارقة الدولي للكتاب الذي ينطلق اليوم. ووفقاً لصحيفة "الخليج" تستضيف دار "كلمات" في المعرض عدداً من الفعاليات والأنشطة بما في ذلك جلسات قراءة لمؤلفي الكتب، وحفلات توقيع للكتب، ومجموعة من ورش العمل الفنية واللقاءات.

أشارت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي المؤسس والرئيس التنفيذي لدار (كلمات) أن الدار ستقوم بالترويج لعدد من الكتب من تأليف كتّاب إماراتيين، تحت شعار (المواهب الإماراتية)، إلى جانب إصدار ١٧ عنواناً لكتب جديدة، منها كتابان جديدان موجهان لمرحلة ما قبل المدرسة، إلى جانب عرض التحديثات الجديدة التي أضيفت على كتاب "الدجاجة باق بيق" الحائز على جائزة أفضل كتاب للأطفال في معرض الكتاب الدولي في بيروت ٢٠٠٩ من تأليف رانيا زبيب ضاهر ورسومات أشقر جويل، حيث تم تطويره بأسلوب يتناسب مع أحدث التقنيات مثل آي باد.

ومن كتب (كلمات) الجديدة كتاب (غاية والحنيش) لعبد العزيز المسلم، وهي قصة خرافية إماراتية من قصص سندريلا، وكتاب (أحمد الحلو)، وهو قصة شعرية لرحلة طفلين هما أحمد ومريم مع الجدة، يقوم بتصوير تراث وتقاليد دولة الإمارات العربية المتحدة.

غنائيات نيوفيطلة

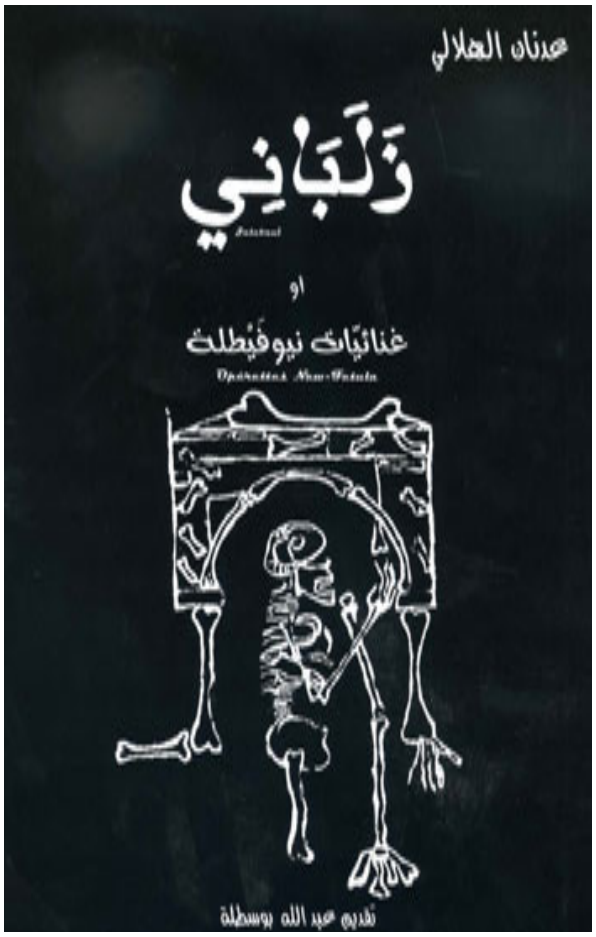

صدر مؤخراً بتونس الكتاب الثاني لعدنان الهلالي بعنوان"زلباني" أو غنائيات نيوفيطلة، وهو النص الثاني للهلالي بعد مجموعته الشعرية " فرطيطو".

الكتاب من القطع المتوسط جاء في ١٠١ صفحة وقدّم له الأستاذ عبد الله بوسطلة.يقول:"من الأكيد أن عدنان الهلالي لم يرسم سيرة ذاتية لهذا الشخص-أي زلباني- وإنما صاغه شأن المبدعين مستلهما جوانب من شخصيته". ويضيف بوسطلة:" وعدنان الهلالي كُلف بالغرباء المُهمشين، ذوي المسحة البُوهيمية.".

والكتاب في حقيقة الأمر أشبه ما يكون بمسرحية غنائية صاغها البطل "زلباني""وهو عنوان المجموعة الشعرية"،وهو أحد متساكني سبيطلة والشخص وقد وُجد فعلا ومات في العقد الخامس من عمره.

وزلباني هذا وصفه الهلالي بـ"الفتى المارد المستميت والكاسر، بالإضافة إلى شخصيتين بارزتين فاعلتين في النص هما: فرطيطو "الذي هرّبوه على ظهر شاحنة بعد فتح المدينة"، و"سفسطيل" وهو "عازف نخرته المقامات" و"بوسطلة" الحكيم المعاصر.

وهناك أيضا الجوقة –على عادة الأدب اليوناني- التي تردّد كلام الأبطال وقد تتدخل للتعليق: " زلباني بلا سكّر.. عبوة ناسفة في جموع الذباب""ص٢٨".

الكتاب جاء على شاكلة مجموعة من اللوحات وهي: "قناديل" و"غنائيّة الغرباء" و"مرايا الزلباني" وقنطرة" و"مزمار الزلباني" وجنازة قطّ".

يفتتح الكتاب بعرض للشخصيتين الرئيسيتين "زلباني وفرطيطو"، في مكان واحد في حالات نفسية مختلفة.يقول الهلالي:" زلباني إلى جانب فرطيطو.. يمشيان بطيئين.. تحت نور الفوانيس.. ضاحك زلباني كعادته.. شارد الذهن.. صاحبه فرطيطو.. شعر رأسه كالدبابيس.. عبوس.. جلسا عند ظهر عمود.""ص٢١".

تدور أحداث المسرحية الغنائية- إن جاز التعبير- في فضاءات خارجية: القنطرة- المحطة- الجسر وهو فضاء الغرباء والمهمشين، إلى جانب فضاء المسرح. يقول فرطيطو:

"أهل المكان
أهل الزمان
هنا مسرح
فكفاكم لبان""ص٣٦".

إن ما يشدّ الانتباه في هذا النص هو ذلك الانفتاح على الأفق البعيد الذي يبدو وكأن لا حدود له.. الضياع والاتساع مع ومضة خافتة عن دواخل الشخوص والعلاقات الرابطة بينها.. بالإضافة إلى ذلك تتميّز ألفاظ الأبطال باللا معنى وكأنها تجاري التيه في جوّ من السراب، حيث تفقد اللغة معناها ووظيفتها الأساسية وهي القصد والتواصل، فهي تكاد تكون كلغة المسرح العبثي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة تردّي الأوضاع الإنسانية والصدمة التي أصابت العالم.يقول الهلالي على لسان سفسطيل:

"الزلباني خائر في ثقب المزمار
خُردة الأصابع مثل خيوط الخيمة
تخرّ كالجذور في خوابي الثقوب
صدره يبتسم للريح مثل خربة
ينقبض عنقه... كخنجر خروب
ينفخ أنغامه
فيخثن المزمار
والسكة طربة/ راقصة/ هاربة/
جَموح.""ص٧١".

"زلباني" نص باحث عن الزمان والمكان تائه كأبطاله في واقع سرمدي غير محدّد فقط هي الرغبة في الحياة والتشبّث بالأمل.

"مبادئ علم الفلك الحديث" في كتاب

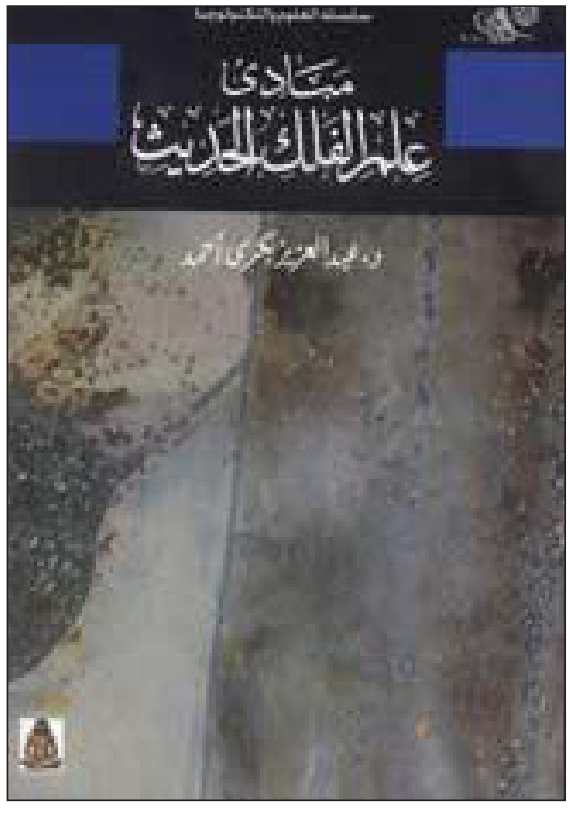

صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في مكتبة الأسرة "سلسلة العلوم والتكنولوجيا" كتاب جديد بعنوان "مبادئ علم الفلك الحديث" من تأليف د. عبد العزيز بكري أحمد.

يضم الكتاب سبعة عشر فصلا يتناول أولها تعريف ما يراه الشخص العادي يوميا من حركة الشمس أو القمر، ويتناول الفصل الثاني الحركة اليومية للنجوم وأسباب هذه الحركة اليومية أو الفصلية وحركة القمر بالنسبة للكواكب وحركة الكواكب بالنسبة للنجوم، أما الفصل الثالث فيتحدث فيه المؤلف عن أهم وسيلة اتصال بين الأجرام السماوية والمشاهد وهى الضوء.

أما الفصل الرابع فيتحدث عن طبقات الغلاف الجوى، ويتناول الفصل الخامس الأنواع المختلفة من المناظير البصرية العاكسة والكاسرة، وفى الفصل السادس يستعرض المؤلف المناظير الحديثة التي تطورت نتيجة التقدم العلمي وغزو الفضاء.

ويقدم الفصل السابع تعريفا لأنواع الإحداثيات المتنوعة التي تستخدم في توجيه المناظير المختلفة إلى الأجرام السماوية بدقة، وفى الفصل الثامن نتعرف على أنواع الزمن وما يصلح منها للاستخدامات العادية وما يستخدم للأغراض الفلكية وكيفية قياس كل زمن.

ويتناول الفصل التاسع الشمس وظاهرة الكسوف الشمسي، أما الفصل العاشر فيتناول القمر وحركته وأطواره وظاهرة الخسوف، وفى الفصل الحادي عشر يتحدث المؤلف عن الكواكب وأبعادها وحركتها حول الشمس، ويستعرض في الفصل الثاني عشر المعلومات المهمة المتعلقة بالشهب.

نتعرف في الفصل الثالث عشر على النجوم وتجمعاتها المختلفة وأسماء ألمع خمسين نجما في السماء، وفي الفصل الرابع عشر نتعرف على المجموعات النجمية وما تحتويه من سدم أو مجرات، ويتناول الفصل الخامس عشر بعض أنواع النجوم، وفى الفصل السادس عشر يستعرض المؤلف بعض التجمعات الشهيرة وأنواعها، ويختتم المؤلف كتابه بالفصل السابع عشر ونتعرف فيه على اكبر وحدة بناء في الكون وهى المجرات وتركيبها وأنواعها وتصنيفها.

منفعلٍ بأثرية الحجر، وجغرافية التقسيم والصور:

كتاب "أحياء القاهرة المحروسة" لـ "عباس الطرابيلي"

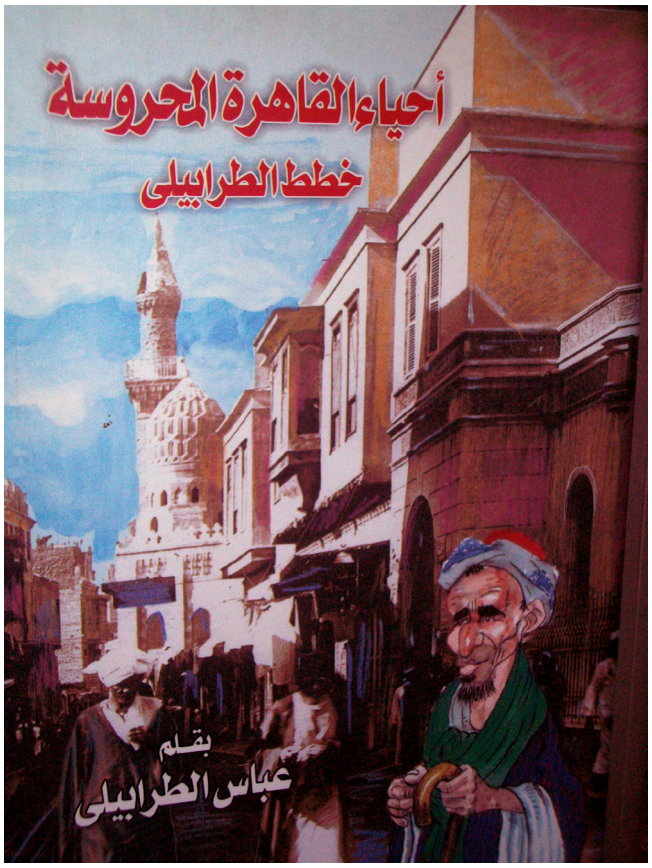

عرض: صفاء عزب

"مصر المحروسة" عبارة شهيرة ساهمت الأفلام المصرية القديمة والمسلسلات الدرامية التراثية في نشرها، والمحروسة هو لقب كان يطلق على القاهرة في الماضي البعيد، وسر كلمة " محروسة " جاءت من الأسوار والأبواب الكثيرة التي كانت تحيط بها في الماضي، ولاشك أن التعمق في معرفة القاهرة القديمة أو المحروسة، يكشف كثيراً من الطرائف المثيرة والحقائق التاريخية ذات الصلة بالخلافات الإسلامية المتتابعة، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية كتاب "أحياء القاهرة المحروسة" للكاتب الصحفي المصري "عباس الطرابيلي"، والصادر عن "الدار المصرية اللبنانية"؛ حيث يضم بين دفتيه، وفي ١٢٨ صفحة حقائق ممتعة تاهت مع الزمن ويعيدها الكاتب للحياة من جديد، وخاصة ما يتعلق بالأماكن الشهيرة في العاصمة المصرية، مروراً بأحيائها العتيقة والتطورات التي آلت إليها، وكذلك حكايات الميادين والمناطق الشهيرة، وما كانت عليه في الماضي كـ"العتبة الخضراء والعباسية وشبرا وبولاق وباب الشعرية"، والكتاب ينقسم إلى مقدمة وأربعة أبواب تلخص تاريخ القاهرة المحروسة من حيث المدن والأحياء، بأسلوب شيق اعتاده المؤلف في كتاباته، ويستعين في ذلك ببعض الصور والرسومات التوضيحية التي تعكس ملامح الزمن على الجدران والأبنية عبر الزمن، وهو ما يبدو واضحاً من غلاف الكتاب، والكتاب يعد وثيقة لمن يهتم بالبحث في أصول الأحياء المصرية القديمة وعلاقاتها بوقائع تاريخية شهيرة، خاصة وأن الكاتب استعان فيه بمراجع ومخطوطات ومحفوظات أثرية أشار إليها في مواضع مختلفة من الكتاب.

العتبة الزرقاء

في البداية يؤرخ الكاتب للقاهرة باعتبارها كانت تمثل كل العواصم الإسلامية لمصر من "الفسطاط" إلى "العسكر" إلى "القطائع" وصولاً للقاهرة الفاطمية، وشرح معالم كل مدينة في العصر الذي نشأت فيه، وكذلك توقف بنا عند التطورات التاريخية التي طرأت على مبانيها من عصر إلى عصر، وصولاً إلى عصر الخديوي إسماعيل بما في ذلك المساجد والمدارس والأبواب والشوارع والمشروعات المختلفة لحل مشكلة المياه، ثم ينقلنا معه عبر السطور إلى حي "باب الشعرية" الشهير باعتباره في قلب المحروسة، ويرسم لنا ملامحه في الزمن الماضي قبل أن يطوى في ذاكرة النسيان خلال الألفية الثالثة؛ وهنا يذكر المؤلف معلومة مهمة هي أن هذا الحي أنجب الكثير من المشاهير، وعلى رأسهم الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب، ويفاجئنا الكاتب بمعلومة أخرى طريفة عن حي "العتبة الخضراء" التجاري الشهير، والذي قدم عنه الفنان إسماعيل ياسين فيلما يحمل نفس الاسم، ومفاد المعلومة أن العتبة لم تكن خضراء كما هو متداول، وإنما كانت زرقاء، وذلك نسبة إلى أحد القصور التي اشتراها "شاه بندر التجار" وكانت مزينة بالزجاج الملون وعتبتها زرقاء، وعندما اشتراها الوالي عباس باشا الأول هدم العتبة لأنه كان يكره اللون الأزرق فجعلها خضراء لتصبح أحد أشهر أحياء القاهرة الآن على الإطلاق، وهناك مفاجأة أخرى طريفة يذكرها المؤلف عند الحديث عن منطقة "الفجالة". أشهر حي لبيع الكتب في مصر. حيث كشف أن هذا الحي كان في الأصل اسمه "حي الطبالة" نسبة إلى مطربة وطبالة الخليفة الفاطمي التي غنت له ابتهاجاً بهزيمة العباسيين، فأهداها إقطاعية حملت اسمها، ومع مرور الزمن. وفي عصر الخديوي إسماعيل الذي نهض بالقاهرة وزرع حدائقها. انتشرت الخضرة في كل مكان، وتحولت "الطبالة" إلى حقل لزراعة الفجل فأصبح اسمه "الفجالة" نسبة إلى الزارعين، وطبعاً لا يفوت الكاتب أن يتأمل بعمق حال "الفجالة" التي كانت كعبة المثقفين الباحثين عن الكتب من مختلف الأنواع،

* العتبة الخضراء كانت في الأصل زرقاء
* بولاق.. حي الفتوات.. صناعة فرنسية

بعد أن تحولت معظم مكتباتها إلى محال ومعارض لتجارة السيراميك والأدوات الصحية!

عوالم محمد علي

وبأسلوبه الساحر، ينقلنا الطرابيلي إلى موقع آخر حيوي في القاهرة وهو "باب الحديد" أو "محطة مصر" أو "ميدان رمسيس" وكلها أسماء لمكان واحد توجد فيه القطارات والسيارات المسافرة إلى أنحاء مصر كلها، ومن يشاهد هذا المكان الآن، يجده من أكثر المناطق تكدساً وازدحاماً بالناس وبالسيارات، ولكن المفاجأة أن هذه المنطقة الحيوية كانت مسطحاً مائياً؛ حيث كان يمر فيها نهر النيل! وفي الكتاب يحكي الكاتب تفاصيل ما حدث فيها، ومن باب الحديد إلى "قلعة صلاح الدين" تلك القلعة التي تتجه إليها أنظار السياح في مصر؛ حيث يكشف المؤلف كيف ارتبط هذا المكان بالعديد من التطورات والأحداث السياسية المهمة، كما يكشف كيف أنها بنيت بقطع من حجارة الأهرام المصرية الصغيرة التي كانت موجودة قديماً بجوار أهرامات الجيزة الثلاثة الشهيرة، ومن يسافر إلى مصر ويصل إلى حي القلعة لا يمكن أن يصل من دون المرور بشارع شهير جداً هو "شارع محمد علي" المنسوب لمحمد علي باشا صاحب نهضة مصر الحديثة، ولكن الطريف أن هذا الاسم لم يعد مرتبطاً بهذا السياسي المخضرم، وإنما غير الزمان وجهه وأصبح يرتبط لدى المصريين بـ "العوالم" والراقصات وأهل المغنى، وكثيراً ما كان فنانو عصر الأبيض والأسود يمرون أولاً على هذا الشارع قبل أن يصلوا إلى عالم الشهرة والأضواء، ويشير الكاتب إلى أن شارع محمد علي كان قريباً من المسارح بكل أنواعها، كما كان قريباً من دار الأوبرا القديمة. والتي احترقت في ما بعد. وأصبح يسكنه أعضاء الفرق وتجار الآلات الموسيقية، كما يزخر بالمقاهي التي كان يتردد عليها الفنانون، وطبعاً من أشهر سكان هذا الحي، فرقة حسب الله الشهيرة التي كانت تحيي مختلف أنواع الحفلات في مصر.

بولاق الفرنسية

حي بولاق من أشهر الأحياء الشعبية في القاهرة، وهو معروف برجاله "الفتوات" أو "الأبضايات" الذين يدخلون أي معركة بصدر مفتوح لأن "دمهم صاحي"، إلا أن المؤلف عباس الطرابيلي يحكي لنا أن هذا الحي الغارق في الشعبية هو صناعة فرنسية ؛ حيث كان بعيداً عن القاهرة حتى جاء مهندس فرنسي وأحدث بعض التطورات، ولكن الطريف أن أهل الحي كانوا أول من يتصدى لحملة نابليون بونابرت ومقاومة الاحتلال الفرنسي بفتواته الأشداء، ومن بولاق الشعبية إلى "شبرا" ذلك الحي الشهير الذي يسكنه عدد كثير من الناس لدرجة أن البعض يتندر ويطلق عليه "ولاية شبرا" بسبب الكثافة السكانية العالية، ومع ذلك لا يعلم كثير من الناس أن هذا الحي جاء من كلمة "شبرد" وهي منحدرة من كلمة "جبرو" القبطية، ويذكر المؤلف العديد من القصص الغريبة التي تربط بين شبرا ومسيحيي مصر الذين ينتشرون فيها أيضاً، ويتوقف المؤلف عند معلومة مهمة جداً وهي أن قصر شبرا الشهير كان أول مبنى يضاء بغاز الاستصباح بمصر، وفيه التقى محمد علي باشا بالأمير عبد الله بن سعود الذي تولى زعامة الوهابيين في الجزيرة العربية بعد وفاة أبيه.

السراي الحمراء

وإلى "العباسية" نعبر فوق سطور الكتاب؛ ليحكي لنا المؤلف قصة بناء حي العباسية، تلك المنطقة الشهيرة التي تربط وسط القاهرة بباقي أطرافها المترامية شرقاً في اتجاه مصر الجديدة ومدينة نصر، والتي كانت كلها صحارى في الماضي . ويكشف أن العباسية أنشئت ليقيم فيها "عباس الأول" بعد أن تولى عرش مصر، وأصيب بمتاعب صدرية، فكان هذا المكان بمثابة منتجع صحي يحمل إليه الهواء الجاف لقربه من الصحراء، ثم تم تعمير المنطقة تدريجياً، ومن أشهر معالمها "السراي الحمراء" والتي أصبحت بعد ذلك "السراي الصفراء" وهي عبارة يعرفها كل المصريين لأنها تعني "سراي المجانين"، فنظراً للجو الصحي بالمنطقة تم بناء أكثر من مستشفى على أرضها، وتم تخصيص سراي حمراء كمكان لاستقبال المجانين أو المجاذيب. أنشأها الخديوي إسماعيل. ثم احترقت فتم إصلاحها ودهانها من جديد باللون الأصفر ومن هنا صارت "السراى الصفراء" أو "العباسية" مفردات تعني "الجنون" في قاموس رجل الشارع المصري.

أم العواجز.. يا طاهرة

ومما لم يغفله الكاتب، الأماكن الروحانية والصوفية التي تتعلق بها قلوب الملايين من المصريين من شتى أنحاء مصر المحروسة، وهي الأماكن الأثرية الدينية والمساجد الشهيرة، وقد خصص لها الكاتب باباً كاملاً في نهاية الكتاب، تحت عنوان "أحياء آل البيت" وفيه يحكي مآثر كثير من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وسلالته في مصر، وبدأ بمسجد "أم هاشم" أو "السيدة زينب" أو "أم العواجز الطاهرة" كما يطلق عليها مريدوها، ويؤرخ المؤلف للمنطقة المحيطة بالمسجد والمسماة بنفس الاسم، وهي حي شعبي عريق ومزدحم بالناس والمحال التجارية، ثم يتحدث عن الجامع الأزهر والمسجد الحسيني وحكاية مشهده العظيم، ثم ينتقل بنا في نهايات الكتاب إلى "المثلث المبارك" الذي يمتد من جامع السيدة "عائشة" وجامع السيدة "سكينة" ثم جامع السيدة "نفيسة"، وفي هذا الجزء يكشف العديد من المعلومات الطريفة والمثيرة الخاصة بتاريخ المنطقة وتاريخ أصحاب هذه المساجد الثلاثة، وعلاقتها بآل بيت النبوة، وينتهي "عباس الطرابيلي" إلى مصر الجديدة ذلك الحي ذي الطراز الخاص والذي بناه "البارون امبان" وأصبح يحتضن قصر العروبة حيث توجد رئاسة الجمهورية، ولاشك أن قارئ الكتاب يخرج في النهاية مستشعراً كما لو كان في رحلة تاريخية ممتعة، يسافر فيها عبر الزمن، ماراً بمختلف عصور وأحياء وآثار مصر العتيقة.

شبرا.. أصلها "جبرو" القبطية وأسرار خاصة بمسيحيي مصر

العباسية.. حي عريق بناه الخديوي عباس لعلاجه من مرض الصدر

تاريخ الثقافة الفرنسية يكتبه آلان مينك

صدر عن دار "جراسيه – باريس" كتاب جديد بعنوان "تاريخ سياسي للمثقفين" من تأليف آلان مينك أحد المثقفين الفرنسيين المعاصرين والبارزين على الساحة الثقافية بفرنسا، والذي يؤرخ في كتابه الجديد لتاريخ الثقافة الفرنسية منذ القرن الثامن عشر وحتى الآن.

ووفقاً لصحيفة "البيان" يعرف مينك المثقف الحديث قائلاً: "وُلد المثقف الحديث بنظري في القرن الثامن عشر عندما نجا بنفسه من هيمنة السلطة السياسية ومن سطوة الكنيسة.

لقد أصبح المجتمع هو المحيط الذي يعيش فيه، وغدت المواجهة بينه وبين السلطة هي التي تحدد هويته ومجال إبداعه" وعن حزب المثقفين أو من أطلق عليهم مينك "الحزب الأول في فرنسا" يقول المؤلف "لن يكون حزب المثقفين في تاريخنا أقوى وعلى الدرجة نفسها من التضامن مما كان عليه في القرن الثامن عشر" مشيراً إلى أن المثقفين وجدوا في مواجهتهم آنذاك نظاما يزداد ضعفا منذ وفاة الملك لويس الرابع عشر وأرستقراطية تبهت شرعيتها يوما بعد أخر، وكنيسة أسيرة المواجهة بين الملك وبابا الفاتيكان.

ويشير مينك إلى أن قوة المثقفين آنذاك كان مصدرها الرئيسي هو أنهم كانوا يشكّلون كتلة متضامنة يوحّدها طموح مشترك وتؤكد ذاتها جماعيا على المسرح الأوروبي والمسرح الوطني.

كما يتطرق مينك إلى العلاقات الصعبة التي كانت قائمة بين كل من روسو وفولتير أو بين ديدرو ودالامبير، مشيراً إلى أن خصوماتهم كانت لا تقاس بالمعارك التي جرت في ما بعد بين اميل زولا وموريس باريز وجان بول سارتر وفرانسوا مورياك واندريه مالرو ولويس اراغون.

ويختتم المؤلف كتابه بالحديث عن مثقفين بارزين على الساحة الإعلامية مثل برنار هنري ليفي الأكثر إنتاجا بين المثقفين في نهاية القرن العشرين وبيير بوروبو الذي عرف كيف يتجنب أخطاء سارتر وفوكو وبقي خطابه عقلانيا ما يكفي لنسيان مبالغاته.

مشكلات الدستور العراقي

عرض: حواس محمود

يتناول الكتاب والباحث القانوني د.منذر الفضل مشكلات جوهرية فعلية تتعلق بجذور الدستور التي تمتد إلى مراحل سبقت نفاذه، ومن ثم تطورت كتابته من صراعات قوية بين الكتل السياسية العراقية، وهي ما تزال قائمة، كما إن هنالك مشاكل تتعلق بتعديله وحتى محاولات الانقلاب عليه، كما إن المؤلف في كتابه الذي بين يدينا يتناول قضايا متعددة تتخطى حقوق الكرد في الدستور وبخاصة ما يتعلق برؤيتنا القانونية من الفيدرالية وقضية عقود النفط والغاز ومسألة تقاسم الثروة وتوزيعها بصورة عادية طبقا لما تقضي به أسس الفيدرالية، والوضع الدستوري بقوات البيشمركة ، وحل القضية كركوك، ومعوقات تنفيذ المادة ١٤٠ وحدود إقليم كردستان المرتبطة بموضوع المناطق المتنازع عليها.

يبحث المؤلف جانبا من تطورات الوضع العراقي السياسي وارتباطاته الدستورية إذ يؤكد على صعوبة الفصل بين السياسي والدستوري يستعرض بعض مهازل الحكم في العراق قبل سقوط النظام الفاشي، ويشير إلى بعض خبراء النظام في القانون الدستوري والفروع الأخرى من الذين دعموا وساندوا هذا النظام، لان هذه المهازل التي تعرض لها ملايين العراقيين لها صلة وطيدة ببناء الدولة وطبيعتها ونمط الحكم في النظام رغم وجود دستور وقوانين من الناحية الشكلية.

يتألف الكتاب من أربعة أقسام رئيسية:

القسم الأول: تطورات كتابة وصياغة الدستور: يشير إلى أحداث سبقت كتابة الدستور، من خلال فترة المعارضة العراقية، والقضاء المدني العراقي (ما بعد سقوط النظام الدكتاتوري)، فترة سلطة الائتلاف المؤقتة وفترة الحكم الوطني ٢٠٠٥، والقصور في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

القسم الثاني: تفسير الدستور العراقي ويتناول ضمنه عبر خمسة فصول اجتثاث البعث والبعثيين وفقا للدستور، تطهير العراق من فكر البعث، النهج العنصري خطر يهدد الديمقراطية، وجريمة الكراهية، المحكمة الاتحادية وتفسير النصوص الدستورية، متى أصبح الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ نافذاً؟ مصالحة وطنية أم انتهاكات دستورية؟

القسم الثالث: حقوق الكرد في الدستور ويتناول عبر فصول عدة، مستقبل صناعة النفط والغاز في العراق الاتحادي، لماذا الطعن بعقود النفط والغاز في كردستان، عقود النفط والغاز لحكومة إقليم كردستان صحيحة، الحل الدستوري لكركوك وبطلان قانون الانتخابات.

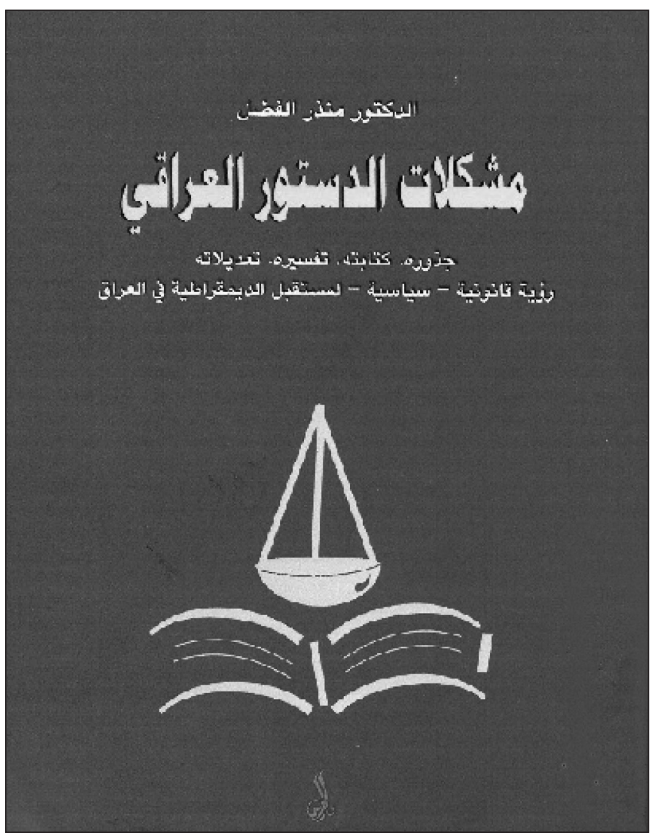

القسم الرابع: يتناول موضوعات عدة منها

تعديل الدستور وحقوق شعب كردستان ، محاولات الانقلاب على الدستور، أحكام تعديل الدستور لجمهورية العراق الاتحادي ، تعويض العراقيين المتضررين من حروب وجرائم النظام البائد.

ويمكن القول إن كتاب "مشكلات الدستور العراقي" يعتبر كتابا مهما توثيقيا نادرا مع رؤية تحليلية ونقدية لجزئيات وتفاصيل العملية الدستورية مطبوعة بطابع المتابعة ومعايشة التطور الدستوري والسياسي عن كثبٍ باعتبار إن المؤلف قد كان جزءاً من عملية التحول الدرامية العراقية منذ أيام المعارضة العراقية إلى حين سقوط النظام السابق ومشاركته في الحدث الجديد فكرا وممارسة.

هامش:

الكتاب: مشكلات الدستور العراقي

المؤلف: د. منذر الفضل

الناشر : دار اراس للطباعة والنشر

اربيل 2010

الصفحات : 484 ق عادي

كولستان والليل

حسن سليفاني

عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة؛ صدرت رواية "كولستان والليل" في طبعتها الخامسة، للأديب الكردي "حسن سليفاني" رئيس اتحاد أدباء الكرد – فرع دهوك.

تقع الرواية في ٩٢ صفحة من القطع المتوسط، لوحة الغلاف للفنان الكردي سردار كيستيي، تصميم الغلاف: إسلام الشماع.

تتخذ الرواية من ثنائية الحب والحرب ثيمة رئيسة، حيث قصة الحب بين "دلشاد" الحبيب الغائب و"كولستان" الزوجة الولهة والمشتعلة حبًا في انتظار نصفها الثاني؛ داخل منظومة يغمر العشق كل حمولاتها من وقائع أو مذكرات أو أشتات أحلام. وحيث المحور الثاني "الحرب" والذي يبدأ مع لحظة انضمام دلشاد إلى صفوف البيشمركه، وقناعته بعدم جدوى الحرب، التي يراها فعلاً عبثيًا يستنزف دماء الآلاف دون مبرر، و ما آل إليه البلد من خراب ودمار، بسبب توالي الحروب عليه وما نتج عنها من تشويه للقيم وتدمير لإنسانية الإنسان، والتي يصعب بالتالي إعادة بنائها وتشكيلها.

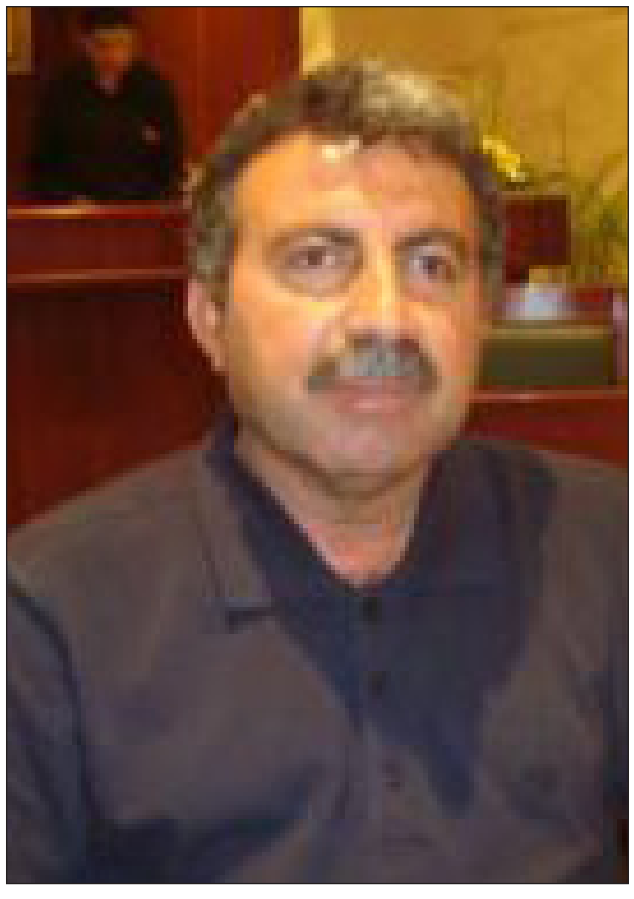

يعتمد "حسن سليفاني" في القسم الأول من الرواية على سرد كولستان لمفاصل الرواية عبر تقنية التذكر، من خلال أحداث ارتجاعية تحكي عن تجربتها الخاصة مع زوجها دلشاد وعلاقتهما الإنسانية والعاطفية/ الوجدانية، عبر صور ومشاهد تتنوع وتختلف، فمنها ما يدور حول بشاعة الحرب، ومنها ما يتجه إلى الحديث عن الحب الذي ربط بينهما. وعلى أثر التداعي المستمر تغرق الزوجة في منولوجات حوارية إيحائية لإشباع أمنيتها الكبرى بعودة دلشاد المرتقبة.

أما القسم الثاني من الرواية والذي حمل عنوان (أوراق معطرة برائحة البيبون والبارود) فيعتمد تقنية المذكرات، حيث تعود كولستان لمذكرات زوجها دلشاد والتي تتضمن أربع عشرة ورقة تختلط فيها مشاعر الحب بالحرب وقسوتها وبطشها، فهي استرجاع لزمن الحكاية حيث يعيش دلشاد أهوال هذه الحرب ويعاني لوعة فراق الأهل، في لغة غلب عليها الطابع الشعري واللغة المكثفة الموحية.

وفي مفارقة سردية؛ يختتم " حسن سليفاني" روايته بلحظة كشف للقارئ والشخصية معاً، إذ يجعلنا في هذا المشهد أمام حقيقة أن كل الأحداث التي دارت هي في ليلة واحدة، أحست بها كولستان أنها بحاجة إلى استذكار بعض من حياة دلشاد، الذي ذهب ولم يعد، ويتشكل في هذا المشهد لحظة التنوير التي تكشف عن حال كولستان وما تعانيه من حالة نفسية صعبة جرّاء فراق زوجها الذي سحقته آلة الحرب التي لا تعرف الرحمة.

الرواية تعبر عن معاناة الأكراد وأرض كردستان، وتعد من الأعمال الروائية المميزة، التي استطاعت أن تعانق شوق الحياة، والانتصار على القهر وتراكماته، إنها رواية القهر والعذاب والحرب والآلام والذكريات والغضب، وقبلها الحب الذي يشكل محوراً رئيساً للرواية.

يذكر أن الرواية قد صدر منها باللغة الكردية ثلاث طبعات في ١٩٩٦ و ٢٠٠٠ في دهوك و٢٠٠٧ عن دار ليس في آمد بالحروف اللاتينية، كما صدرت طبعتها الرابعة باللغة العربية في دهوك، والطبعة الخامسة في القاهرة عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام. على الغلاف الخلفي نقرأ مقطعًا من الرواية: (الحياة في ظل الحرب خامدة، صدئة، والعنادل صامتة كأنها فقدت ألحان التغريد والطيران. هكذا هي الحرب، لا تعرف الأصول والرسميات، تلعب بالأرواح، مثلما يلعب الأطفال بالدعابل، منذ اليوم الأول قال لي:

– لا تخشي شيئاً، لا تُفكري كثيرًا حينما أتأخر أياماً فوق موعد إجازتي المحدد؛ لأن قوانين الحرب هي سيدة الموقف، وهي قوانين خاصة، لا أنا ولا آمر وحدتي نعلم متى سنلم معداتنا الشخصية والعسكرية وننتقل إلى قطاع آخر من قواطع النار والدمار والحرب الهوجاء الظامئة للدماء، هكذا هي الحرب، الحياة فيها باهتة، بلا لون..

لهذا حينما مرَّت أيام على موعد إجازته الدورية، استطعتُ أن أطرد الأفكار السوداء من مخيلتي وأن أصارع الأيام، حتى وصلت رسالته، حفظتها كلمة كلمة، وما تزال كلماتها تتراقص أمام عيني.....).

ورقـــــــــة

القصص والعنصر الحكائي

سعد محمد رحيم

أذكر أن الناقد الراحل الدكتور علي جواد الطاهر أشار في مقالة له، منشورة في أواسط السبعينيات من القرن الماضي، إلى أنه سأل أحد أعضاء لجنة تحكيم مسابقة للقصة القصيرة كانت تنظمها إذاعة صوت الجماهير حينذاك، عن طبيعة ومستوى القصص المشاركة فأجابه عضو لجنة التحكيم ذاك (وهو قاصٍ ستيني معروف) بإنكار؛ حكايات.. فرد عليه الطاهر؛ عجباً، وماذا تكون القصص إنْ لم تكن حكايات؟!.

اعتقد بعض ممن سكنهم هاجس تحديث فن القصة أن ما يجب عليهم أن يفعلوه هو الإطاحة بالعناصر التقليدية للقصة كلها، واللجوء إلى كتابة حرة سائبة. وهكذا اختفت الشخصيات عن بعض القصص أو كادت. ولم يعد هناك حوار. وأجتث العنصر الحكائي وتلاشت ملامح الأمكنة المؤنسنة الطبيعية، وصار الزمان سديماً مضبباً وفضاء تهويمات. ولم نعد نعرف إنْ كانت هناك نقطة بدء أو لحظة انتهاء. وتُنعت أنت القارئ بالتخلف إن لم تفهم، أو تجرأت على سؤال الكاتب؛ ماذا تريد أن تقول؟ أليس عدم الوضوح المفرط هذا دليلاً على أنك، أنت القاص، لا تعرف، على وجه التحديد، عمَّ تتحدث؟.

نتج هذا الأمر عن الإدراك القاصر لبعض قصاصينا لمعنى ومقاصد وضرورات تحديث الفن القصصي في الغرب. والمعروف أن النقاد الحداثيين هناك اجترحوا اصطلاحي (المتن الحكائي، والمبنى الحكائي) لكونهما أكثر دقة في أثناء تناول النصوص القصصية من اصطلاحي الشكل والمضمون المستخدمين في الدراسات النقدية التقليدية. والملاحظ أن الاصطلاحين الأولين يتضمنان كلمة (الحكائي)، مما يدل على أن واضعهما يفترض العنصر الحكائي شرطاً لازما، لا غنى عنه، في أي نص قصصي. وقد جرت التضحية، عند عدد كبير من قصاصينا، بالمتن الحكائي لصالح المبنى الحكائي.. هذا ما فهمه بعضهم من توجهات أصحاب الرواية الجديدة في فرنسا من أن المهم هو كيف تكتب، وليس ماذا تكتب. ولا شك أن مثل هذا القول يرتبط بسياق ثقافي مختلف، وبنزعة مدرسة أدبية معينة ظهرت، لفترة محددة، في بيئة متخمة بالنصوص القصصية والروائية تشجع على التميز والجدّة، ولا تهمل، قطعاً، فحوى ودلالات القول الأدبي. وعموما فإن المبنى الحكائي لا يمكن فصله عن المتن الحكائي. وأولئك الذي أغرتهم الشكليات أحالوا المبنى القصصي إلى هيكل خارجي مزوّق حين تلج إلى داخله تُفاجأ بأن لا حياة فيه، وغير صالح لسكنى البشر، ويفتقد الحميمية والنبض الإنساني. وقد غاب عنهم أن التلاعب بالزمن السردي فنياً لا يلغي الحكاية بل يقدِّمها بأنساق وطرق جمالية شتى، يتطلب من القارئ إعادة إنشائها والمشاركة في ترتيب أحداثها. فهناك دوماً حكاية مضمرة وتفاصيل لم يتم الإفصاح عنها تُركت لفطنة القارئ وذكائه وخياله ومديات ثقافته. ولا شك أن الكتّاب الذين (بداعي الحداثة) راحوا يهمِّشون العنصر الحكائي أو يشطبون عليه، وهو الذي يعد العمود الفقري لأي فن سردي، قد تسببوا بخسارة كثر من جمهور القرّاء.

لنعد إلى كبار الكتّاب الذين أبدعوا في مجال القصة لقصيرة هنا وفي العالم؛ "أدغار آلان بو، تشيخوف، موباسان، همنغواي، فوكنر، يوسف إدريس، فؤاد التكرلي ومئات وآلاف غيرهم" سنجد أن ما ميّز فنهم هو توفر شروط معينة، منها الوضوح والتكثيف والعنصر السردي (الحكائي). ولابد، اليوم، أن يتعاطى القاصون المحدثون مع الحكاية مرة أخرى، ولكن بأساليب مبتكرة ورؤى تتلاءم مع عصرنا، علّهم يستعيدون ثقة القرّاء.

القاص هو ناسج حكايات أولاً وأخيراً. والقصة في مآلها النهائي حكاية. وهي الحكاية المقدّمة من منظور فني . جمالي، برؤية كاتب . فنان، وعلى وفق قدرته على النسج بوساطة اللغة. وهذا هو ما يُبهج في قراءة القصص والروايات.

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

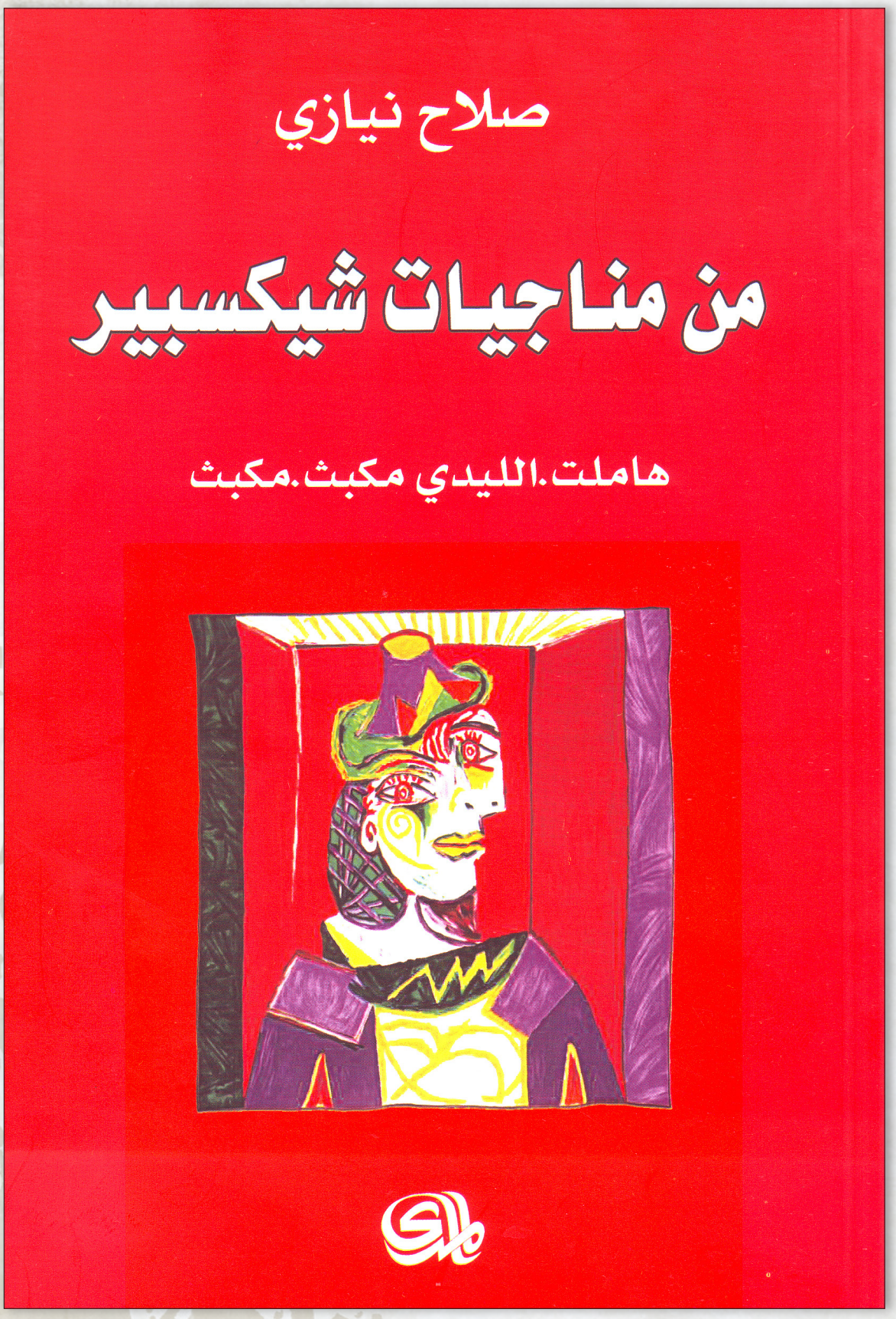

أكون أمْ لا أكون، هذه هي المسألة
أيهما الأنبل في العقل: أن يتحمل
قوس ونشاب ربة الحظ الطائشة
أو يجرد السلاح بوجه بحرٍ من المصائب
وفي كليهما موت يريحه من متاعبه
أن نموت-أن ننام، لا أكثر من ذلك
وبالنوم ننهي وجع القلب
تلك نهاية نتمناها بخشوع
أن نموت، أن ننام
أن ننام، ربما أن نحلم..

مناجاة هاملت هذه، أصبحت جزءاً أكيداً من اللغة الإنكليزية، ومن الثقافة الإنكليزية، ومن الحياة اليومية في المجتمع الإنكليزي.
كتب عنها النقاد بشغف وفضول عشرات الدراسات، وكل دراسة تختلف عن صويحباتها، وهذا لا ريب دليل غناها الباذخ.
المناجيات التي شاعت في العصر الايزابيثي عموماً، ومناجيات شكسبير خصوصاً، نوع فريد من التأليف المسرحي، وحيلة أدبية بارعة لاستقطاب أدق العواطف.
يرى النقاد المتخصصون إنها من أعمق الخلجات النفسية وأحكمها بناءٍ، مرد ذلك:
طبيعة المناجاة ذاتها، إذ ينفرد البطل (في معظم الحالات) بنفسه على خشبة المسرح، يروي خلجاته بصوت مسموع لا لأحد، لنفسه فقط، لا يكتب شيئاً لأن ما من أحد يسمعه، المناجاة إذا صادقة كل الصدق وما من مزيد، لكن رغم تلك الأهمية التي تتمتع بها مناجيات شكسبير عالمياً إلا إن ما من أحد من الأدباء العرب- كما يبدو- حلل تلك المناجيات.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | محمد عبود

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون